الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية والثلاثين
ربيع الأول ١٤٣٩ هـ - كانون أول ٢٠١٧م

العدد
٣٧٤

كلمة الوعي:

الدور السعودي الجديد في المنطقة:

الأسباب، والأبعاد، والأهداف.

تصفية
قضية فلسطين
في
صفقة القرن

ص٥١

- مدلول الشهادتين (٣): شمول العبادة يقتضي شمول العلم - ص ٣٣
- المولد: ذكرى تكليف وتشريف - ص ١١
- ربيعٌ زاد مولده حنينًا - ص ١١

جامعية – فكرية – ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

كلمة الوعي: الدور السعودي الجديد في المنطقة:
الأسباب، والأبعاد، والأهداف ٣
– سقطة العلمانيين العرب وإفلاسهم الفكري ١١
– أثر الإرادة السياسية على نهوض الدول،
وطريقة الإسلام في اكتسابها (٣) ١٨
– الخدمات والمرافق العامة في دولة الخلافة (٣)
المبحث الثالث: الإنفاق على الخدمات الإجتماعية. ٢٤
– حركات السلام اليهودية: وجهٌ آخر للصهيونية (٨) ٢٨
– مدلول الشهادتين (٣):
شمول العبادة يقتضي شمول العلم ٣٣
– ذكرى المولد النبوي الشريف:
ذكرى تكليف وتشريف ٣٨
– ربيع زاده مولده حنينا (قصيدة) ٤٠
– أخبار المسلمين في العالم ٤٢
– مع القرآن الكريم:
– ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ ٤٦
– رياض الجنة: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ،
وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ ٤٨
حدائق ذات بهجة: معركة ملاذكرد ٤٩
كلمة أخيرة:
تصفية قضية فلسطين في صفقة القرن برعاية سعودية ٥١

العدد
٣٧٤
السنة الثانية والثلاثين
ربيع الأول ١٤٣٩ هـ
كانون أول ٢٠١٧م

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

الدور السعودي الجديد في المنطقة: الأسباب، والأبعاد، والأهداف.

كشفت الأحداث الأخيرة الصادمة في بلاد الحرمين عن تغييرات لافتة في استراتيجية أميركا تجاه منطقة الشرق الأوسط، ولعل من أبرز مظاهر هذه الاستراتيجية الصعود اللافت للدور السعودي بقيادتها الجديدة. وأكثر ما يثير الانتباه من ذلك كله، صعود نجم الشاب (محمد ابن سلمان) على أنقاض (عجزة آل سعود) وانقلابه على البروتوكولات التقليدية التي كانت قد حصرت منصب الملك في أبناء (عبد العزيز) وراثيًا على التناوب منذ تأسيس مملكتهم. بموازاة ذلك، كسر الرئيس الأميركي (ترمب)، هو الآخر، البروتوكولات الخاصة بالبيت الأبيض عندما استقبل محمد بن سلمان - والذي كان ولي ولي العهد حينئذ - في آذار الماضي، وذلك عندما سمح ترمب للصحفيين وكاميرات القنوات الفضائية بالتقاط الصور لهما؛ حيث إنه من المعتاد ألا يسمح للمصورين ووسائل الإعلام بالحضور والتقاط الصور إلا في حال كان الاجتماع مع رئيس دولة، كما كسر «البروتوكول» في هذا اللقاء، بإقامة وليمة غداء للأمير محمد ابن سلمان بأمر الرئيس الأميركي في البيت الأبيض، في الوقت الذي لا يقيم الرؤساء الأميركيون ولائم إلا لرؤساء الدول المهمين جدًا.

هناك عديد من الأسباب تقف وراء تفعيل أميركا للدور السعودي على هذا النحو بقيادة الأمير الشاب، والذي حدث بعد الاستقبال الحافل الذي حظي به في البيت الأبيض، وكأنه الملك الفعلي للبلاد:

١- فتور الدور المصري عن إدارة ملفات إقليمية كانت مصر تديرها من قبل، خصوصًا بعد ثورة (يناير/٢٠١١م) نتيجة لدخول البلاد في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، فصار ثقل أميركا في مصر يركز على تثبيت عملائها بعد إحساسها بالخطر الذي بات يتهددهم، وبالتالي ضعفت قدرة حكام مصر على الإمساك بالقضايا الإقليمية الساخنة؛ ما دعا إلى إبراز الدور السعودي بدلًا منه.

٢- بلوغ الوضع في سوريا إلى مستوى مُطَمئن لأميركا إلى حد كبير بعد أن آتى التدخل الروسي إلى جانب إيران والنظام السوري أُكُلَه، ومن ثم صار لا بد من العودة إلى اللعب على ورقة عزل إيران والشحن الطائفي مجددًا، مقابل كشف ورقة السعودية، بعد أن كانت إدارة (أوباما) قد اضطرت إلى الدفع باتجاه تقارب القوى الفاعلة في سوريا مع إيران، وتعاونها في العلن لضرب ثورة الشام.

٣- خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وانكفاء عملائها في السعودية بعد وفاة الملك عبدالله بن عبد العزيز والذي كان متفانيًا في خدمته للإنجليز. وبموت الملك عبدالله صعد الملك سلمان ذو التوجه الأميركي، والذي بدأ من فوره بإزالة الرموز الإنجليزية من وجهه، وما أحداث العزل والاعتقال لأمراء ومتنفذين

ورجال أعمال مؤخرًا بحجة محاربة الفساد إلا سلسلة من الإجراءات يردف بعضها بعضًا لمحو وجود رجالات بريطانيا من أوساط العائلة الحاكمة، بل ومن الوسط السياسي برمته.

٤- العامل الاقتصادي وحاجة أميركا المضطردة إلى عوائد مالية لترقيع آثار أزمتها الاقتصادية، والتي مازالت تعصف بها مذ تفجرت قبل عشر سنوات، وإلى يومنا هذا. وكذلك حاجتها إلى الإنفاق المالي الضخم في مناطق الصراع الساخنة، كسوريا والعراق وجنوب شرق آسيا وغيرها. وبطبيعة الحال، فإن البقرة الحلوب – السعودية - أَجوَدُ ما تكون في مثل هذه الملمات.

لهذه الأسباب وغيرها، دفعت إدارة (ترمب) باتجاه رسم الدور الجديد لآل سعود الجدد، على وجهٍ أحدث هزة عارمة فاجأت الكثيرين في الأوساط السياسية والإعلامية. فقد اهتمت مجلة (فورين بوليسي الأميركية) بتطورات الأوضاع في السعودية، وقالت: إن الرئيس الأميركي - دونالد ترمب - قد أطلق العنان لولي العهد السعودي الأمير الشاب - محمد بن سلمان - وإن الأخير وضع الشرق الأوسط في حالة تصادم، وإن البيت الأبيض سيتحمل العواقب. وأشارت إلى صعود محمد بن سلمان السريع، وإلى حملات الاعتقالات الواسعة النطاق التي ينفذها في البلاد، وآخرها التي شملت عددًا من كبار الأمراء من بين العشرات من الوزراء ورجال الأعمال وقادة المجتمع المحلي، وتحدثت عن تحركاته الخارجية المتهورة. وقالت: إنه يبدو أن الملك - سلمان بن عبد العزيز - ونجله ولي العهد - محمد بن سلمان - قد أقنعا إدارة الرئيس - ترمب - بأنهما يحملان مفاتيح الحرب والسلام والتحول في الشرق الأوسط. [الجزيرة نت ٢٠١٧/١١/١١م].

ولم تكن هذه ردة الفعل الوحيدة تجاه الحدث، فقد كان لهذا الزلزال ارتداداته على مستوى العالم، وخصوصًا في بريطانيا التي فجعت أول مرة بموت عميلها المخضرم عبد الله بن عبد العزيز، ثم جاءت هذه الأحداث لتشكل فاجعة أشد وقعًا من سابقتها. فقد نشرت صحيفة (التايمز) تقريرًا عن علاقة الاعتقالات في السعودية بصفقة (اليمامة) التي كانت وقعتها الحكومة البريطانية بقيادة (مارجريت تاتشر) مع السعودية والتي تقدر بالمليارات. ويشير التقرير إلى قول نقاد: إن اعتقال أعداد من الأمراء ورجال الأعمال والمسؤولين السابقين هو محاولة من ولي العهد للسيطرة على البلاد تحضيرًا لتولي العرش، لافتًا إلى أن من بين المعتقلين وزير الحرس الوطني الأمير متعب بن عبدالله الذي كان أحد المرشحين لتولي العرش. وبحسب التقرير، فإن المحرر الاقتصادي - روبن باغانميتا - أشار إلى أن من بين المعتقلين ثلاثة لهم علاقة قوية بلندن، أولهم الأمير - تركي بن ناصر- وهو المسؤول العسكري البارز. [عربي٢١، ٢٠١٧/١١/١١م].

واعتبرت صحيفة (الإندبندنت) البريطانية أن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان ما كان يجرؤ على القيام بما قام به، سواء داخل السعودية أم خارجها، لولا الدعم الذي وجده من طرف الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وصهره غاريد كوشنر؛ رغم معارضة مؤسستي الخارجية والدفاع الأميركيتين لسياسات ترامب تجاه السعودية ودعمه اللامحدود لما يقوم به ابن سلمان. وقالت الصحيفة : إن هذا الدعم من طرف الرئيس الأميركي لمحمد بن سلمان، ليس بلا ثمن، فهو يريد شركة أرامكو، دُرة التاج السعودي، التي يعتزم ابن سلمان طرحها للاكتتاب العام، وعرض ترامب أن يتم ذلك في بورصة نيويورك» وترى أنه في حال نجح ترامب في إقناع بن سلمان بطرح أسهم أرامكو في نيويورك- حسب قول الصحيفة - فإن بريطانيا ستكون خاسرة، وهي التي كانت تعتقد أنها المكان المناسب لهذا الاكتتاب، وهي المحتاجة له، خاصة عقب خروجها من الاتحاد الأوروبي. [الإندبندنت ٢٠١٧/١١/٨م].

وفي ألمانيا، عَبَّر وزير خارجيتها (زيغمار غابرييل) هو الآخر عن انزعاجه وصدمته من الحدث، متهمًا الرئيس (ترمب) بالتسبب فيما وصفه باضطراب هائل عبر سياسة الصفقات التي يتبعها. وقال غابرييل في تصريحات للقناة الثانية في التلفزيون الألماني (زد دي إف): ليس لدى ترمب برنامج عمل معتبر للسياسة الخارجية، وهو يخلف فراغًا جيوسياسيًا تستفيد منه دول أخرى مثل الصين وروسيا. وذكر الوزير الألماني أن العالم لا يضع الآن القواعد، ولكن الرئيس الأميركي منْ يضعها بناء على تقييمه الخاص ، وأضاف أن أوروبا وحدها غير قادرة على المحافظة على النظام العالمي الليبرالي الذي تشكك فيه الولايات المتحدة [الجزيرة نت ٢٠١٧/١١/١٠م].

إن ردات الفعل هذه تكشف عن المستوى الهابط الذي وصل إليه المبدأ الرأسمالي الغربي بقيادة أميركا التي تنصب نفسها حاميةً وحاملةً لهذا المبدأ. كما تكشف عن حالة من الاحتقان لدى الدول الرأسمالية الكبرى آخذةً بالتوقُّدِ نتيجة لسياسات (ترمب) المتحللة من قيم المبدأ نفسه والأعراف الدولية التي توافقت عليها هذه الدول من قبل. وفي ذلك نذيرٌ بقرب سقوط الرأسمالية، وبشير بدُنوِّ ظهورِ الإسلام ودولته إن شاء الله.

لا جرم أن تحركات سلمان وابنه الأخيرة والمدعومة أميركيًا تفتقد إلى فن المناورة والدهاء الدبلوماسي، ويغلب عليها الاستعجال في قطف الثمر، والاندفاع المهووس الذي ينسجم تمامًا مع شخصيتي (ترمب وابن سلمان) على حد سواء. فالأول رجل احترف في مجال المال والأعمال؛ حيث عَقدُ الصفقات وإبرامُ المضاربات المالية الوهمية في البورصات. فقد نشأ نشأة اقتصادية بحتة؛ حيث كان أبوه تاجر عقارات، ثم تخرج ترامب من كلية (وارلتون) بجامعة

(بنسلفانيا) الأميركية، التي تحتل مركزًا متقدمًا بين الجامعات بالبلاد في مجال الاقتصاد وإدارة الأعمال. وأما الثاني – ابن سلمان – فهو شاب يافع لا خبرة له في مجال السياسة ودسائسها، كل ما هنالك أنه وجد نفسه ابن أبيه الهرم الذي توج ملكًا بعد وفاة ملك هرم آخر أكل الدهر منه وشرب، وهو ينافح عن النفوذ الإنجليزي الذي بسط نفوذه بأيدي آل سعود الأوائل في بلاد الحرمين. فما كان من أميركا إلا أن استغلت نشوة الشاب وطموحه بأن يحظى بمباركتها له، فينال ثقتها بلعب أدوار ذات تأثير في منطقة الشرق الأوسط. فما الدور الذي تريد أميركا من ابن العلقمي هذا أن يلعبه في منطقة ملتهبة اختلطت فيها الأوراق، وتزاحمت عليها ركبان المتآمرين في الشام والعراق واليمن وفلسطين... حتى اتسع الخرق على الراتق؟

١- ولعل أول ما ينتظره رجل مثل (ترمب) من ابن العلقمي هذا وأبيه، أن يزيدا في ضخ عوائد النفط إلى خزانة أميركا، وقد بدأ تدفق المليارات بالفعل بـ (٤٦٠ مليار دولار) في نفس الوقت الذي منحت فيه السعودية تراخيص للاستثمار لـ (٢٣) من كبريات الشركات الأميركية. [الجزيرة نت ٢٠١٧/٥/٢٠م]. ولن يكون طرح السعودية أسهم شركة (أرامكو) للاكتتاب في (بورصة نيويورك) آخر كشكول يحلِبُهُ (ترمب) من ضرع البقرة الحلوب.

٢- الحرب على الإرهاب، أي الإسلام، هذا الشعار الحاضر المتجدد دائمًا على طاولة الأسياد والأتباع جنبًا إلى جنب. بهدف وأد ململة المارد الإسلامي، وقطع الطريق على العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، ومنع أو تأخير قيام دولة الخلافة التي تراءى لصنَّاع القرار في الغرب وأميركا بوادر عودتها عن قرب.

فقد نشر موقع [سكاي نيوز عربي ٢٠١٧/١١/٢٦م]: أكد ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، الأحد، خلال الجلسة الافتتاحية لاجتماع وزراء دفاع التحالف الإسلامي لمحاربة الإرهاب، أن أكبر خطر للإرهاب هو (تشويه عقيدتنا الإسلامية). وأضاف أن أكثر من ٤٠ دولة أكدت في اجتماع وزراء دفاع التحالف الإسلامي العسكري أنها ستعمل معا عسكريًا وماليًا واستخباراتيًا وسياسيًا. وتناقش جلسات الاجتماع الاستراتيجية العامة للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب وآليات الحوكمة المنظمة لعملياته ونشاطاته ومبادراته المستقبلية في الحرب على الإرهاب ضمن مجالات عمله الرئيسية الفكرية والإعلامية والعسكرية. ويناقش الاجتماع أيضًا تحديد آليات وأطر العمل المستقبلية، التي ستقود مسيرة عمله لتوحيد جهود الدول الإسلامية للقضاء على الإرهاب، والتكامل مع جهود دولية أخرى في مجال حفظ الأمن والسلم الدوليين.

هكذا تكون مملكة (آل سعود) الضرار قد اتخذت من بلاد الحرمين الشريفين وكرًا

لاستقطاب وقيادة الدول المتحالفة ضد (الإسلام) بحجة الحرب على الإرهاب، هذا الشعار الذي وضعته أميركا ومعها الغرب الكافر لتثوير كل قوى الأتباع، صغيرها وكبيرها، لمحاربة الإسلام والمسلمين، والحيلولة دون يقظة الأمة الإسلامية التي يرى فيها الغرب بقيادة أميركا الخطر الذي يتهدده. في الوقت الذي ترعى فيه أميركا الإرهاب العالمي وتغذيه قتلًا وتدميرًا وفتكًا بالشعوب المستضعفة.

٣- الانقلاب على النظام السياسي في البلاد، من نظام يتلفع ملكه العجوز بعباءة فاضت عليها بركات السلفيين الوهابيين، إلى ملك شاب متحرر رضع لبان الثقافة الغربية حتى جرت في عروقه مجرى الدم، فأعمت بصيرته قبل بصره. والانتقال بالمجتمع السعودي من مجتمع منغلق على نفسه يحبس المرأة في بيتها، ويحظر عليها خلع نقابها وقيادة سيارتها... إلى مجتمع منفتح يلهث خلف بريق الغرب الخادع على قاعدة (وُلوع المغلوب في تقليد الغالب). ومن مظاهر هذا التحول:

أ- دعوة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى دعم دولي لتحويل البلاد إلى مجتمع منفتح وجاذب للاستثمار. وقال ولي العهد السعودي في مقابلة أجرتها معه (صحيفة الغارديان البريطانية) إن الدولة المحافِظة جدًا كانت غير طبيعية على مدى السنوات الثلاثين الماضية، وأنحى باللائمة على ما وصفها بالمذاهب الصارمة التي حكمت المجتمع، وأضاف ابن سلمان أن ما حدث في السنوات الثلاثين الماضية لا يمتُّ بصلة إلى السعودية، ورأى أن الوقت قد حان للتخلص منها، وأشار إلى أن ٧٠٪ من أفراد المجتمع السعودي تقل أعمارهم عن ثلاثين عامًا، وأنهم لا يريدون أن يُهدروا ثلاثة عقود أخرى من حياتهم في مكافحة الأفكار المتطرفة، مشيرًا إلى ضرورة القضاء على هذه الأفكار فورًا. [الجزيرة نت ٢٠١٧/١٠/٢٥م].

ب- تقليص صلاحيات (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛ حيث نشرت (الواشنطن بوست) الأميركية تقريرًا جاء فيه: إنه يتم في المملكة العربية السعودية الآن رصد مناقشات السياسة الخارجية والآراء المعارضة والمناقشات الدينية بشكل أكثر انفتاحًا وعلى نطاق واسع. وتضيف أن (الشرطة الدينية) تكاد تكون «بلا أسنان» أو حتى ألغيت؟ فلم يعد لرجالها صلاحيات الشرطة. وتتابع الصحيفة أنه منذ العقود الأولى من الدولة السعودية، فرضت «الهيئة»، التي يترجم اسمها الكامل إلى (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تفسيرها للضوابط الإسلامية على السلوك العام، ويعرف أفرادها أحيانًا باسم (مطوِّعين) وقد راقبت على مر السنين التجمعات المختلطة بين الجنسين، وأغلقت أماكن العمل خلال أوقات الصلاة في الأسواق العامة. [Sputnik عربي ٢٠١٧/٨/١٦م].

ت- السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة ومزاولة بعض الأعمال التي كانت محظورة عليها (ونستطرد هنا قليلًا بالقول: إن الإسلام لا يحظر على المرأة المسلمة قيادة السيارة، أو مزاولة أعمال معينة كالتجارة والتطبيب والتعليم... ما دام ذلك منضبطًا بأحكام النظام الاجتماعي في الإسلام؛ حيث ضرورة الفصل بين الجنسين متى وجب الفصل، وجواز اختلاطهما متى أبيح الاختلاط - وكل ذلك مفصل في كتاب النظام الاجتماعي في الإسلام للشيخ تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير رحمه الله - فلا حاجة لنا بفكر رعوي من عند الغرب الكافر يتباهى به علينا، وعندنا من الإسلام وأحكامه ما نعالج به مشاكل الدنيا بأسرها. ونحن إنما نورد هذا الأمر هنا في معرض الحديث عن التغيرات التي طالت المجتمع السعودي على أيدي النظام الجديد... ومثل هذا الأمر وجد رواجًا واسعًا لدى الأوساط الإعلامية الغربية. فقد تناولت [بي بي سي عربي] هذا الموضوع باهتمام بارز يبرز معه اهتمام الغرب بالتغيرات التي تطرأ على المجتمعات في بلاد المسلمين، خصوصًا عندما تكون هذه التغيرات منسجمة مع ثقافة الغرب وحضارته. حيث جاء فيه: قرار المملكة العربية السعودية السماح للنساء بقيادة السيارة، يمثل خبرًا جيدًا نادرًا في منطقة الشرق الأوسط حاليًا. وقد جاء هذا التغير من أعلى إلى أسفل، خاصة مع وجود ولي العهد الجديد الأمير محمد بن سلمان، الذي يدشن نمطًا جديدًا من السياسة [بي بي سي عربي ٢٠١٧/٩/٢٨م].

٤- الانقضاض على عملاء الإنجليز من أبناء الأسرة الحاكمة، والمتنفذين من أرباب المال وأصحاب القرار، بل ومحو وجودهم وتأثيرهم في الدولة، وفرض هيمنة رجال أمريكا على أنقاضهم. وكذلك الحد من تأثير عملاء الإنجليز في دويلات الخليج والأردن، واضطرارهم إلى أضيق المواقع، وإضعاف تحركاتهم المزعجة لأمريكا في المنطقة. ونورد هنا ما جاء في جواب سؤال أصدره (العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة أمير حزب التحرير - حفظه الله - بتاريخ ٢ ربيع أول ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧/١١/٢٠م): «وهكذا فإن ما يجري في السعودية تحت ما يسمى مكافحة الفساد هو لقطع دابر الإنجليز ووقاية من أن يدبروا محاولة انقلابية أو غير ذلك ضد الملك سلمان وابنه ولي العهد، وكذلك لتحقيق انتقال آمن للسلطة إلى يد ولي العهد حتى لا يعارضه أحد؛ حيث إن هذا الابن قد أخذ على عاتقه خدمة مصالح أمريكا دون منازع داخلي حتى وإن كان من أخص أرحامه! ولا من منازع خارجي وبخاصة بريطانيا؛ ليبقى النفوذ في الجزيرة خالصًا لأمريكا... هكذا هي الخيانة لا تتجزأ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢﴾».

وما حدث ويحدث في الداخل السعودي يحمل رسائل مبطنة إلى عملاء بريطانيا

خارج السعودية، في دويلات الخليج العربي والأردن، أن أخلوا الساحة لأميركا وتيار (ترمب) العاصف، القادم من وراء المحيطات، وإلا سيصيبكم ما أصاب غيركم؛ لذلك فإن عملاء بريطانيا اليوم يتوجسون توجس الليل والنهار خيفةً من هذه التغييرات المدعومة من أميركا، والتي أتتهم خلافًا للمألوف. ولا ننسى الحملة التي قادتها السعودية ضد قطر مؤخرًا.

٥- مواصلة الاصطفاف مع القوى اللاعبة في سوريا - روسيا وإيران وتركيا والأكراد ومن ورائهم جميعًا أميركا - لوأد ثورة الشام، وفرض الحل السياسي بمقاسه العلماني الأميركي. وفي هذا السياق الخطير جاء الاجتماع الذي جمع قوى المعارضة السورية للمفاوضات في الرياض سعيًا لتشكيل هيئة مفاوضات ينبثق عنها وفد جديد إلى محادثات جنيف، وسط أنباء عن ضغوط تمارس للقبول بتسوية تستثني مصير الرئيس بشار الأسد. [الجزيرة نت ٢٠١٧/١١/٢٢م].

٦- المضي قدمًا للاعتراف بكيان يهود، وتحريك عملية السلام تفعيلًا للمبادرة العربية التي كانت أميركا قد ألزمت الملك - عبد الله بن عبد العزيز - بتبنيها في مؤتمر القمة العربي، والذي كان انعقد في بيروت ٢٠٠٣م، فيما بات يعرف اليوم بصفقة القرن، والتي اتضحت ملامحها في الأيام الماضية. فقد نشر موقع [هاف بوست عربي ١١/٢٢/ ٢٠١٧م]: اتضحت ملامح ما يسمى «صفقة القرن» أو الصفقة النهائية التي يطرحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الفلسطينيين، كما اتضحت معها ملامح الضغوط التي تمارَس بمشاركة رسمية عربية على السلطة الفلسطينية لقبولها. وقال دبلوماسي طلب عدم ذكر اسمه؛ لأنه غير مخول له مناقشة الموضوع مع وسائل الإعلام، إنَّ الاتفاق سيتضمن ما يلي: إقامة دولة فلسطينية تشمل حدودها قطاع غزة، والمناطق A، وB، وأجزاء من المنطقة C في الضفة الغربية، وأن توفر الدول المانحة ١٠ مليارات دولار لإقامة الدولة وبنيتها التحتية؛ بما في ذلك المطار، والميناء البحري بغزة، والمناطق الإسكانية والزراعية والصناعية والمدن الجديدة، وتأجيل البتّ في وضع القدس وقضية اللاجئين العائدين حتى مفاوضاتٍ لاحقة. وإقامة مفاوضات نهائية تشمل محادثات السلام الإقليمية بين (إسرائيل) والدول العربية، بقيادة السعودية. وقال الدبلوماسي إنَّ غاريد كوشنر، المستشار الخاص لترامب وقائد فريقه لعملية السلام، زار السعودية مؤخرًا، وأطلع ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، على الخطة. وقال الدبلوماسي المقرب بشدة من الفريق الأميركي، إنَّ ابن سلمان التقى عباس في مطلع نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧م؛ ليطلعه على الاقتراح. وطلب ولي العهد من الرئيس الفلسطيني قبول الخطة وإبداء رأيٍ إيجابي بشأنها...

٧- شطر المسلمين إلى فسطاطين

-محورين- لا إيمان فيهما : سني تتزعمه السعودية، وآخر شيعي تتزعمه إيران، ورفع وتيرة الشحن الطائفية بينهما، لما في ذلك من اختلاق خطورة وهمية تثير مخاوف دول الخليج، ولما في ذلك أيضًا من شق لعصا المسلمين، وتفريغ لطاقات الأمة في ركوب الموجة الطائفية، ومن ثم ضياعهم بين محورين عميلين لأميركا: محور يدعي الممانعة والوقوف في وجه أميركا وكيان يهود تتزعمه إيران، وآخر معتدل منفتح تتزعمه السعودية يسير بالبلاد والعباد ناحية تمكين أميركا في كل شيء.

وقد بدأت مشاكسات الصبيان أو قُل إن شئت : مخامشات القطط السِّمان بالفعل بموازاة عمليات الإقالة والاعتقال والتوقيف بحق أبناء العمومة والمقربين والمتنفذين وأرباب المال في السعودية... بين القطبين الأميركيين - السعودية وإيران - فاستقالة رئيس الوزراء اللبناني - سعد الحريري - التي أعلنها من الرياض، والصاروخ الذي أطلقه الحوثيون على السعودية - كما قيل - وما تبع ذلك من مؤتمرات وتصريحات هجومية بين الطرفين كلها تصب في تثوير المنطقة طائفيًا . ومن ذلك ما جاء على لسان الجامعة العربية إن صواريخ إيران باتت تهدد عواصم عربية؛ وذلك خلال المؤتمر الصحافي في ختام المؤتمر الطارئ لاجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد الأحد ٢٠١٧/١١/١٩م بالقاهرة وأكد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، أن إيران تسعى لتكون خنجرًا في خاصرة المملكة العربية السعودية ودول الخليج، وقال إن الصاروخ الذي أطلقه الحوثي واستهدف السعودية هو الحلقة الأخطر في سلسلة من التجاوزات والتخريب ونشر الفتنة التي تقوم بها إيران في المنطقة، وليس أمامنا إزاء ذلك سوى أن نسمي الأشياء بمسمياتها ونقول: إن الصاروخ هو رسالة واضحة من إيران أنها تسعى لنشر التخريب والفتنة والكراهية، ورسالة عدائية للمملكة والدول العربية بأسرها [العربية نت ٢٠١٧/١١/١٩م].

وبالمقابل جاء الردُّ الإيراني على الفور على لسان وزير خارجيتها- محمد جواد ظريف: إن المملكة العربية السعودية تموِّل الإرهاب وتحارب اليمن وتحاصر قطر وتعمل على تأزيم الوضع في لبنان. واعتبر ظريف أنه من السخرية أن تتهم السعودية إيران بالعمل على زعزعة الاستقرار في المنطقة في وقت تعمل فيه بلاده مع روسيا وتركيا لتعزيز وقف إطلاق النار وتهيئة الأجواء لحوار شامل في سوريا.[الجزيرة نت ٢٠١٧/١١/١٩م].

هذا مكر أميركا، وهذا غدر عملائها بالمسلمين، ولكن مكرهم وغدرهم سوف يبور بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾ [فاطر:١٠].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

بسم الله الرحمن الرحيم

سقطةُ العلمانيين العرب وإفلاسُهم الفكري

أشرف أبو خديجة – الجزائر

يتزايد الحديثُ والجدلُ من حين لآخر عن «العلمانية» في البلاد الإسلامية، وفي البلاد العربية منها تحديدًا. وأنها من وجهة نظر مناصريها الأسلوبُ الأمثل للحكم ولتسيير الشأن العام في المجتمعات، ولوضع حد للصراعات والنزاعاتِ الطائفية والمذهبية والعرقية. إذ هي، من بين نظم الحكم، ما يسمح بوجود مساحة للعيش المشترك بين جميع الناس (المواطنين) على اختلاف معتقداتهم الدينية وتوجهاتهم السياسية والفكرية، وما يحقق المساواة بينهم في الحقوق والواجبات، وما إلى ذلك من الجمل الرنانة والمصطلحات والعبارات البراقة التي تُطرب مَن يسمعها. ويعتقد هؤلاء أنه قد آن الأوان للعيش في وئامٍ وسلام ومودةٍ بين الجميع، وأن العلمانيةَ هي الحل الوحيد لكل الصراعات ولكل مشاكل المنطقة. وهذا اعتقاد غير صحيح البتة.

تعريف العلمانية:

إن العلمانية تختلف تعريفاتُها وقواعدها من مجتمع لآخر ومن دولة لأخرى، بل ومن زمن لآخر. وبحسب دائرة المعارف البريطانية فإن العلمانية هي «حركة اجتماعية تتجه نحو الاهتمام بالشؤون الأرضيةِ (الدنيوية) بدلًا من الاهتمام بالشؤون الأخروية (حياة ما بعد الموت). وهي تعتبر جزءًا من النزعة الإنسانيةِ التي سادت منذ عصر النهضة الداعيةِ لإعلاء شأن الإنسانِ والأمور المرتبطة به بدلًا من الإفراط في الاهتمام بالعزوف عن شؤون الحياة والتأمل في الله واليوم الآخر». وهو تعريف قريب الشبه بما طرحه الفيلسوف الإنجليزي «جون لوك» الذي كتب في موضوع العلمانية قائلًا: «من أجل الوصول إلى دين صحيح، ينبغي على الدولة أن تتسامح مع جميع أشكال الاعتقاد دينيًا أو فكريًا أو اجتماعيًا، ويجب أن تنشغل في الإدارة العملية وحكم المجتمع فقط، لا أن تُنهِكَ نفسها في فرض هذا الاعتقاد ومنع ذلك التصرف. فيجب أن تكون الدولةُ منفصلة عن الكنيسة، وألا يتدخل أي منهما في شؤون الآخر. هكذا

يكون العصر هو عصرَ العقل، ولأول مرةٍ في التاريخ البشري سيكون الناس أحرارًا، وبالتالي قادرين على إدراك الحقيقة»!.

إن التعريف الشائع للعلمانية في الكتب الإسلامية المعاصرة هو «فصل الدين عن الدولة»، وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكاملَ للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة مباشرة بالدولة، ولو قيل إنها «فصل الدين عن الحياة» لكان أصوب؛ ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية هو إقامة الحياة على غير أساس الدين، سواء بالنسبة للأمة أم للفرد، ثم يختلف الأفرادُ وتختلف الدولُ في موقفها من الدين بمفهومه الضيِّق المحدود، فبعضها يسمح به، كالمجتمعات الديمقراطية الليبرالية، وتسمي منهجَها (العلمانية المعتدلة)، أي أنها مجتمعات لا دينية ولكنها غير معادية للدين، وذلك مقابل ما يسمى (العلمانية المتطرفة) أي المضادة للدين، ويعنون بها المجتمعاتِ الشيوعيةَ وما شاكلها. وبَدَهي أنه بالنسبة للإسلام لا فرق بين المسمَّييْن (كونها متطرفة أو معتدلة)، فكلاهما في حقيقته مضاد للدين. و المقصود بالدين هنا الإسلام، فالإسلام والعلمانية نقيضان لا يجتمعان، ولا واسطة بينهما مطلقًا.

نشأةُ العلمانية:

نشأت العلمانيةُ في أوروبا إثر صراع مرير بين الكنيسة ورجال الدين فيها وبين جماهير الناس في أوروبا؛ ذلك أن رجال الدين في البلاد الأوروبية تحولوا إلى طواغيت مجرمين وسياسيين محترفين ونفعيين مستبدين تحت ستار الدين، فقد كان عيش القساوسة ونعيمُهم يفوق ترف الملوك والأمراء والأغنياء، واستحوذ عليهم الجشع وحب المال! بل كانوا يبيعون المناصبَ والوظائف كالسلع، ويؤجرون أرضَ الجنة بالوثائق والصكوك وتذاكر الغفران. كما ودخلت الكنيسةُ أيضًا في نزاع طويل وحاد مع الأباطرة والملوك لا على القيم والدين والأخلاق، ولكن على السلطة والنفوذ والمال. كما وقفت الكنيسةُ ضد العلم وهيمنت على الفكر وصادرت عقولَ الناس وتفكيرهم، وشكلت محاكم التفتيش، وقتلت العلماء من أمثال كوبرنيكوس الذي ألف كتاب «حركات الأجرام السماوية»، بل وحرمت الكنيسةُ أمثال هذه الكتب... إلى غير ذلك من الجرائم. كل ذلك وغيرُه حدا بالناس إلى الثورة على هذا الدين المحرَّف، وإلى ازدرائه والمناداة بفصله عن حياتهم.

وعليه، فإن العلمانية هي ردُّ فعلٍ خاطئ على دين محرفٍ وأوضاع خاطئةٍ كذلك، ونباتٌ خرج من تربة خبيثةٍ، وهي نتاج سيئ لظروف غيرِ طبيعية. ولا شك

أنه كان من المفترَض على أوروبا التي ابتليت بهذا الدين المحرف أن تبحثَ عن الدين الصحيح لا أن تكون مجتمعًا لا دينيًا.

إذًا فالعلمانية نشأت في ملابسات أوروبيةٍ بحتة، وليست ملابسات إنسانيةً عالمية، ومتعلقة بنوع معين من الدين لا بمطلق «الدين»، فكانت بذلك العلمانيةُ حلًا لمشكلة خاصة بتلك البيئة الأوروبية، وكانت بحق حلًا فاشلًا مناقضًا للفطرة البشرية، وحلًا مخفقًا بكل المقاييس في معالجة مشاكل الحياة الإنسانية، فقد جرَّت الويلات على الشعوب التي اعتنقتها، بل وعلى جميع الناس. فيجب دومًا أن لا نَغفل عن كون العلمانية نشأت حلًا تاريخيًا في سياق تاريخي لأمة معينة ليست الأمة الإسلامية.

موقف عموم المسلمين من العلمانية:

لو توجهنا بسؤال بسيط إلى عموم المسلمين حول ما يتبادر في أذهانهم فيما يخص العلمانية وماهيتها، لأجابت الكثرةُ الكاثرة وبدون تردد بأن العلمانية هي «فصل الدين عن الدولة»، وهي إجابة صحيحة نظريًا، لكن كلمة «فصل» هنا يعني بها الكثيرون «إنهاء واستئصال» الدين، أي إبقاءه بعيدًا عن الدولة. ولعل السبب الأكبر والعامل الأهم في ترسيخ هذا المفهوم لدى القاعدة العريضة هو تصرفات وطريقة خطاب «العلمانيين العرب» أنفسهم، حيث حصروا أنفسَهم في مهاجمة الإسلام بطريقة مباشرة عبر الدخول في عداء واضحٍ وصريح ومباشر مع أحكام الإسلام وأعلامه ومع الحركات الإسلامية، ولو كانت بعض هذه الأخيرة في بعض الأحيان تتبنى نفس أفكارها ولكنها مزينة برداء الإسلام!

الواقع السياسي للعلمانيين في البلاد الإسلامية:

يعيش العلمانيون العرب بالفعل، بحكم نشأتهم وطبيعة معتقَدهم، حالةً قريبةً من الانفصام والازدواجية، حيث قادهم الافتتانُ بالنموذج العلماني في الغرب لمحاولة نقله إلى البلاد الإسلامية كما هو، وتناسَوا نقطةً في غاية الأهمية، وهي أن القاعدةَ الأساسية في حقيقة العلمانية هي وجوب إبعاد السلطة الدينية المتمثلة في الكنيسة عن أمور الحكم (كما أسلفنا)، وهو الأمر الذي كان سائدًا في الغرب، في أوروبا تحديدًا، لا في بلاد المسلمين.

يدعي العلمانيون العرب دومًا مواجهة الأنظمةِ الديكتاتورية القمعية في المنطقة (إذ هم ديمقراطيون!)، ولكنهم في الحقيقة هم حلفاء وثيقو الصلة بهذه الأنظمة القمعية على أرض الواقع، إذ إن النخبة العلمانية والطغمة العسكرية المرتبطة بالغرب في معظم الدول الكرتونية القائمة

في البلاد الإسلامية هي المسيطرة على زمام الأمور، وهي التي تتولى الحكمَ فيها، وهي الضامن لاستمرار الأنظمة العميلة. كما تقوم هذه الأخيرة دومًا باستغلال المعممين (مَن يسمَّون علماء) في كل قطر للقيام بدور «السَّنيد» للنظام واستعمال «سلطتهم الروحية» للتأثير على الجماهير للخضوع للنظام والتسبيح بحمد الحاكم (إلا من رحم الله)؛ لذا نجد العلمانيين العرب يهاجمون الإسلامَ عبر تركيز الصراع مع «السَّنيد» وإبراز كيف أن هؤلاء يوظفون الدينَ لأغراض سياسية، في حين يتحاشَون مواجهةَ الأنظمة نفسها.

تولى حكامُ ما بعد زوال الخلافة (العملاء) وضعَ الصروح العلمانية وتنشئة الأوساط السياسية في البلاد المستعمَرة وفق رؤية المستعمِر، ثم تولت التنظيماتُ المنبثقة عن مؤسسات الحكم، كالأحزاب والمنظمات الشبابية والجمعيات المرتبطة بالأنظمة، عمليةَ الترويج والتبشير بالنموذج الحداثي التقدمي ومهمةَ غرس بذوره. ولكن رغم كل الجهود المبذولة ظل المشروع العلماني يعاني الغربةَ الوجودية داخل المجتمعات في البلاد الإسلامية، وارتبط بقاؤه ببقاء الأنظمة العميلة. وكان واضحًا أنه، عاجلًا أم آجلًا، سيواجه هذا المشروع مقاومةً شرسةً ورفضًا قاطعًا من عموم المسلمين، وقد سرعت بهذا الرفض الهزائمُ المذلة التي جلبتها العلمانيةُ على الأمة. فأظهرت جميعُ التجارب في كل مرة يُخلى فيها بين الناس وبين مَن يختارون مِن الحكام أو مَن يمثلهم في البرلمانات (فيما يحلو للبعض تسميتُها بالتجارب الديمقراطية) أظهرت عصفًا بكل أحلام النخبة العلمانية المتغربة، كما وأفرزت تمسكًا واضحًا بكل ما هو نابع من رحم الإسلام ومن صلب العقيدة الإسلامية (ولو بشكل عام مفتوح). وهو الأمر الذي دفع سريعًا بالأقلية العلمانية للارتماء في أحضان الطغاة الديكتاتوريين والتحالف معهم، متنكرين لكل ما ظلوا طوال عقود يتشدقون به من ديمقراطية وحرية وتعددية! بل إنها لم تمانع أيضًا في إدخال البلاد في كل مرةٍ في دوامة عنفٍ جنوني من أجل إحداث أكبر قدرٍ من حالة الترويع والترهيب بغرض صناعة صدمةٍ اجتماعية تنحو بالجموع نحو التقوقع والنأي عن أية محاولة لتغيير الوضع السياسي القائم. ولعل ما أقدم عليه حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» (RCD) في فترة التسعينيات في الجزائر (عقب فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية في الانتخابات التشريعية) من رِدَّةٍ وانقلابٍ على كل قيم الديمقراطية (الزائفة) التي كان يدعو لها ومباركته

ما قام به الانقلابيون، هو خير دليل على ما نقول؛ لذا فإن المشروع العلماني الذي يحمله هؤلاء العلمانيون لأبناء الأمة الإسلامية هو إذًا في حقيقته مشروع قمعي استبدادي خلافًا لما يدعون، إذ هم لم ولن يتمكنوا من حكم الناس في البلاد الإسلامية إلا بالحديد والنار وسطوة العسكر، كونه يناقض في الأصول والفروع ما يحمله المسلمون من قيم وأفكار ومشاعر، وما يرتضونه في حياتهم من قوانين وأنظمة. وعليه فإن وجود العلمانيين في البلاد الإسلامية وجود غير طبيعي، خصوصًا ممن كانوا مسلمين بالأصل، ما كان ليكون لولا الغزو الثقافي الغربي للبلاد الإسلامية، الذي تلاه الغزوُ السياسي - العسكري الذي مكَّن لهؤلاء فيما بعد، وجعلهم مكونًا من مكونات المجتمع يحملون هذه السموم في أنفسهم، ويدعون لها على مرأى ومسمع من الجميع.

العلمانيون العرب والإسلام:

لا يخفى على أحد أنه في كل مرة يواجَه العلمانيون العربُ في نقاشاتهم وأطروحاتهم، فأنت تراهم لا يتقنون سوى السباب والشتائم ومعاداة الإسلام بشكل سافر، كقولهم مثلًا إن الإسلام هو سبب التخلف!! بينما في حقيقة الأمر لا يملك هؤلاء العلمانيون العرب حصيلةً فكريةً ولا نموذجًا أو مشروعًا ذاتيًا للمجتمع، بل هم دومًا يقلدون الغربَ فيما يقول ويقوم به، إذ هم يتخذونه مثلًا أعلى ويتقربون إليه زلفى. وكل ما يقدمونه يناقض عقيدةَ الأمة وشريعتَها وحضارتها ومفاهيمَها وتاريخها وعراقتَها ومطالبها. كما وتجدهم في كل مرة قد وجَّهوا، عند كل تحرك شعبي، كل جهدهم وقوتهم لمساندة الأنظمة في قمع الشعوب، بل ودأبوا بشكل ممنهج ومستمر على ربط تخلف الأمة وتراجعها بتمسكها بالدين الإسلامي وما في التراث من أعراف وتقاليد متوارَثة عبر العصور. كل ذلك نكايةً في تيارات «الإسلام السياسي» (عدوها اللدود)، وبأسلوب خبيث متعمد، كأن أنظمة الحكم القائمةِ في البلاد الإسلامية اليومَ هي أنظمة إسلامية تطبق الشريعةَ الإسلامية!!.

كما يتعمد العلمانيون العرب الخلطَ الدائم والمقصود بين الدين الكَنسي والدين الإسلامي، ويتناسون باستمرار أنه بينما كانت سيطرةُ الكنيسة الكاثوليكية على مقاليد الأمور في أوروبا سببًا رئيسيًا في تقهقرها وغرقها فيما يُعرف بقرون الظلام، كان الالتزام بالشريعة الإسلامية وتطبيقُها السببَ الرئيسي في استمرار نهضة الأمة ورقيها وتفوقها، بل وفي اتساع رقعة دولة الخلافة وتقدمها وسيطرتها على أراضٍ شاسعةٍ امتدت عبر قارات ثلاث، كما أثرت حضارةُ الإسلام الشامخ على البشرية كافة،

وأمـدت العالَـمَ بمـا لا يمكـن حـصره مـن النتـاج المـادي والعلمـي والفكـري والثقـافي في كافـة المجـالات.

العلمانيـون العـرب وثـورات الربيـع العـربي:

لم تنجح ثـوراتُ (لربيـع العـربي)، والحراك الشـعبي الـذي رافقها، في تعرية شيء كـما فعلـت بالنخـب العلمانيـة ودورهـا اللئيم في البـلاد الإسـلامية، فقد عجلـت بإحداث حالة الطـوارئ في صـف هـذه الأقليـة الحانقـة عـلى مبـدأ الأمـة ودينها وحضارتها، وأجبرتهـا عـلى مغـادرة جحورهـا ولعب آخـر أوراق البقاء. ثم جـاءت أحـداثُ مـصر الأخـيرة لتسـلط الأضـواء بشـكل لافـت عـلى التشـابه مـع مـا جـرى قبل ذلـك في الجزائـر في أجـواء رهيبـة مـن التعتيـم الشـامل والظـلام الدامـس، جراء غياب ترسـانة الإعـلام الحـالي في تسـعينات القـرن المـاضي (أي في حالـة الجزائـر).

إن مـا يبعـث عـلى التسـاؤل والدهشـة حقيقـةً هـو هـذه القـدرة الرهيبـة مـن النخبـة العلمانيـة، في الحالتـين، عـلى الاجـتراء عـلى دمـاء المسـلمين والاسـتخفاف بهـم وبمـا يريـدون، أي بمـا تريـد الشـعوبُ الإسـلامية. فعـلى سـبيل المثـال لا الحـصر، سـاند غالبيـةُ العلمانيـين الانقـلابَ العسـكري في مـصر، وباركـوا مـا ارتكبتـه قـواتُ الأمـن المصريـة بدعـم مـن الجيش المـصري من مجـازر فظيعة بحـق العـزل المعتصمـين في ميـداني رابعـة والنهضـة وبقيـة أنحـاء مـصر، فأيـدوا سـفكَ الـدم الحـرام وقتـلَ المئـات مـن المعتصمـين وقمـعَ المحتجـين عـلى ارتـكاب تلـك الجرائـم واقتحـام المسـاجد والتعـدي عـلى حرماتهـا وعـلى العـزل المحتمـين فيهـا؛ مـا يـدل عـلى أنهـا أقليـة منبـوذة تحمـل حقـدًا أعمـى عـلى كل مـا ينبـع مـن المـوروث الإسـلامي، ويـدل أيضًـا عـلى ارتباطها دومًـا كـما أسـلفنا بمنبعها الغـربي، وهـو مـا دفـع إلى أن تتولـد لديهـا حالـة نفسـيةٌ رهيبـة تغـالي في اسـتباحة الآخـر المتمسـك بالإسـلام كنظـام حكـمٍ تحديـدًا!!!.

الخلاصة:

لـن يبـذل المتتبـع لتاريـخ العلمانيـين في البـلاد الإسـلامية، وخاصـة العربيـة منهـا، كبـيرَ جهـد ليربط بينهـم وبين الاسـتعمار، وإن حاول بعضُ أسـاطينهم بعث جسـور خيالية مصطنعة لهـم في التاريـخ الإسـلامي مـن خـلال البحـث في الـتراث الفكـري عـن أدلـة واهيـة يسـندون إليهـا فكرتهـم، لكـن الواقع والحقيقـة والتاريخ يـدل عـلى عكس ذلك. فالمسـلمون، عـبر قرون، قـد حكمـوا بشريعتهـم واحتكمـوا إليهـا دومًـا قبـل الاسـتعمار. وحتـى إبـان الاسـتعمار فقـد رفـض المسـلمون إجـمالًا كل النظـم والقوانـين والتشريعـات الوافـدة مـن الغـرب. وفي الفـترة التـي أعقبـت مـا يسـمى الاسـتقلال تسـلمت النخبـةُ العلمانيـة العميلـةُ مقاليـد الحكـم

والتسيير في البلاد العربية والإسلامية، وهي التي كانت قبل ذلك صُنعت منها الأوساطُ السياسية في جميع الأقطار، مدعومةً في ذلك من طرف الأجنبي المستعمِر البغيض ومستفيدةً من وضع الشعوب الرازح تحت وطأة الجهل وغياب الوعي السياسي. فجاء هؤلاء الحكام الجدد مطبقين النظم الأجنبية الدخيلةَ في عملية تهدف إلى إحلال نظم اجتماعيةٍ واقتصادية وثقافيةٍ جديدة، بعضها يساري اشتراكي، وبعضها ليبرالي رأسمالي، فكانت كلها في جميع الأحوال تناقض العقيدةَ الإسلامية، اعتُمد في تثبيتها وترسيخها على سلطان الدولة وبطش الجند وأجهزةِ المخابرات.

والحقيقة هي أن النخب العلمانيةَ في البلاد الإسلامية تطبعت بكل طبائع المدرسة التي نهلت منها، فالشعوب الأوروبية التي أصمت آذان العالم بتغنيها بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان هي نفسها التي اقترفت أبشعَ الجرائم والمجازر خلال القرنين الماضيين، ومارست القتلَ والعنصرية والاستعباد في جميع القارات، وفي كل مكان وطئته دفعت بالسكان ليصبحوا مجرد أهالٍ (بشر من الدرجة الثانية!) محرومين من أبسط حقوق الحياة، واعتبرت نفسها طبقةً متحضرةً، ومَن دونها مجرد متوحشين متخلفين. وعلى نفس النهج سار العلمانيون العرب بعدها.

بقيت مسألة، وهي هل سيكون لهؤلاء العلمانيين تأثير في ظل دولة الخلافة القادمة؟ وهل سيكونون حجرَ عثرة في طريق نهضة المسلمين؟. إن المدقق في واقع هؤلاء الشواذ يجد أنهم صنيعة الاستعمار ورِبائبه. فهم حتمًا سينكفئ تأثيرهم ويزول شرهم وستخفت أصواتهم بمجرد قيام كيان حقيقي للمسلمين. إذ في ظل دولة الإسلام سيفك ارتباطهم بالأجنبي، وتنقطع حبالهم معه ووسوستُه لهم، فلربما يبصرون حينئذ نورَ الحق المبين، ويؤوبون إلى حضن أبناء الأمة المسلمين، ويكونون إن شاء الله من المهتدين. ولنا في بعض علمانيي سوريا خير مثال في ثورة الشام، إذ بمجرد تصاعد وتعالي الأصوات المنادية بتحكيم الإسلام وشريعته أصيب هؤلاء بالبكم، بل أصبحوا يجارون الناس في مطالبهم ويتمسحون بالإسلام ويقولون «إن الإسلام هو تاريخ هذه الأمة، ولا يمكننا الاستغناء أو التخلي عنه»!!!

قال الله تعالى مخبرًا عن أمثال هؤلاء ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران١١١]. وفي الختام، نرجو من الله جل شأنه أن يعزنا بالإسلام، إذ لا عز لنا إلا به، وأن يُكرمنا بعودة دولة الخلافة التي ستعيد للمسلمين عزَّهم ومجدهم. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝﴾ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الإرادة السياسية على نهوض الدول، وطريقة الإسلام في اكتسابها (٣)

إن دقةَ العمل السياسي لاكتساب إرادة المسلمين السياسية توجب على العاملين لاستردادها، والمسلمين معهم، بعد أن تبين للقاصي والداني صدق طريقة حزب التحرير في العمل، توجب عليهم إنزال الفكر على الواقع، أي ممارسة العمل السياسي وخوض غماره تأسيًا واتباعًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - في الطريقة التي أوجد بها دار الإسلام ودولة الإسلام، دون حيدٍ قيد شعرة عنها. ونحن لا نتحدث اليوم عن تأسيس حزب سياسي وإيجاد نقطة انطلاق ينطلق منها، فقد انطلق حزب التحرير وتوسع وانتشر، والحمد لله، حتى بات مشروعه يشغل الساحة السياسية الدولية.

ومع ذلك، فالعقبات وإن قلّت ما زالت موجودة، ووجودها يقضي بوجوب تعديها أو تذليلها.

إن منهجية العمل السياسي الصحيح لتغيير واقع فاسد انطبق عليه وصف دار الكفر، يعني فيما يعني تحديد الفئات المتحكمة بالواقع، والمؤثرة فيه سلبًا أو إيجابًا، بما في ذلك تحديد القوى السياسية المناهضة والمحاربة للفكرة وحامليها، وتحديد الجهات التي تملك مفاتيح التغيير في المجتمع، وتعيين الوسائل والأساليب الناجعة لكسب المسلمين، وتحميلهم الفكرة من أجل تبنيها والوثوب بها إلى سدة الحكم.

وبالاستقراء فإن أي مجتمع قائم اليوم لا يمكن أن يخرج تكوينه عن الفئات التالية:

الفئة الأولى: الطبقة السياسية الحاكمة (الأنظمة الحاكمة)

وهي تشكل قمة هرم المجتمع، ولا يخفى على أحد أن الطبقة السياسية بيدها مقاليد الأمور، فهي التي ترعى شؤون الناس عدالةً أو جورًا، إخلاصًا أو إنقاصًا، سيادةً أو تبعيةً. كما أنه ثبت بما لا يدع مجالًا لمشكك، أن الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين، أنظمة تابعة للدول الكبرى، تأتمر بأمرها، وتنتهي بنهيها، سلمٌ على أعداء المسلمين، حربٌ عليهم، بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا أمتهم دار البوار. فهم لا يحكمون بما أنزل الله، ولا تحدثهم أنفسهم بذلك ولو حديث النفس للنفس؛ ولذلك فقد حقَّ عليها الوصف بأنها أنظمة كفر، وحقَّ عليها القول بوجوب خلعها والإطاحة بها، وإجراء حكم الله عليها

على أعين الناس، فترتاح الأرض من نتنهم، وتشفى صدور المسلمين الذين ضاقوا بهم ذرعًا.

إن كفاح هذه الأنظمة التابعة سياسيًا من طريقة الإسلام في التغيير، وليس الحديث اليوم كما أشرنا أعلاه، عن نصح هذه الأنظمة رجاء صلاحها ورجوعها عن غِيِّها، أو تبنيها للإسلام والحكم به، كلا، ليس هذا مدار البحث. وهل يُرتجى القوتُ من الجيفة؟ وهل يُجتنى الثمر من القتاد؟ ولكن الحديث اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، يدور حول مزيد من فضح لهذه الأنظمة، وهتك حجب خيانتها للأمة، وإشهار تواطئها مع أعداء المسلمين، وتحطيم ما بقي من علاقة بينهم وبين الأمة، هذا إن كان قد بقي شيء من رباط يصلهم بشعوبهم.

إن كفاح الأنظمة سياسيًا يوجد الوعي لدى الأمة على حقيقتها، حتى تصير في عزلة من الشعوب، فتتحفز هذه الشعوب إلى الزمجرة الواعية عليها، ومن ثم الإطاحة بها. ومن الكفاح السياسي لها أن تُهتك حجب الخيانة عنها إن كان قد بقي منها ما هو من وراء حجاب.

الفئة الثانية: الوسط السياسي.

لقد حرص الكافر المستعمر على إحاطة عملائه من حكام المسلمين بسياج من السياسيين والمفكرين والإعلاميين وعلماء السوء، وكذلك من الأحزاب السياسية الموالية والمعارضة على حد سواء، من حيث يدرون أو لا يدرون. ونظرًا لأهمية الوسط السياسي وتأثيره المركزي في الحياة السياسية، فقد تم تدجينه وإلزامه بثقافة سياسية علمانية منسجمة مع الوضع السياسي العام في البلاد، لا تخرج عن طوعه، ولا تغرد خارج سربه، فالقول ما يقوله الزعيم، والفكر ما يفكر به الرئيس، والصواب ما ينطق به الملك، والرأي ما يراه هؤلاء صالحًا للبلاد والعباد، وليس على المسلمين إلا أن يدفنوا رؤوسهم في الرمل، ويرضوا بهذا الذل ويطمئنوا به.

لقد بات الوسط السياسي بوقًا للأنظمة ينعق باسمها، ويسبح بحمدها، فالإعلام عين النظام على الأحداث السياسية الجارية، يصوغها داخل غرفه السوداء كذبًا وتضليلًا للرأي العام، يُشغل الناس بملاهي أفلام هوليود ولياليها الحمراء، ويستنفر شباب المسلمين إلى ساحات كرة القدم بدل أن يستنفرهم إلى ساحات الجهاد في سبيل الله... والسياسيون بطانة الحاكم وخاصته التي انتفشت من قوت الناس وثروات البلاد... والمفكرون أصحاب الأقلام المضبوعة ببريق حضارة الغرب الزائف... وأما علماء السوء، فليسوا أقل فسقًا من أولئك، بل زادوا عنهم درجات عندما باعوا دينهم بدنيا حكامهم... وأما الأحزاب السياسية، فمنها الموالي المشارك في الحكم في دولة الحزب الواحد أو الحزبين أو الثلاثة، أو أكثر من ذلك أو أقل أو سَمِّ ما شئت، ومنها المعارض الخاضع للآلية الدستورية للنظام السياسي المنضوي تحت

مظلته، يصرخ من بعيد رجاء تحقيق حصة في الحكم، كاملة أو منقوصة، إما بالمصالحة مع النظام، وإما بانقلابه عليه بمساعدة ومباركة الدول الكبرى...

هذا هو واقع الوسط السياسي في بلاد المسلمين وللأسف، ومع عمق الفساد الذي بلغه، إلا أن مريدي التغيير ملزمون بتغييره وإعادة صياغته على غير الأساس الذي نشأ وترعرع عليه، وخطوات تغييره أو تحويله ناحية الاهتمام بقضايا المسلمين، وتبنِّيها يحتاج إلى عمل دؤوب يصلح ما أفسدته الأيادي الآثمة، ومن ذلك:

١ - الاتصال بالإعلاميين والتأثير عليهم لينحازوا إلى قضايا المسلمين؛ لأنهم جزء من الأمة، وهم كغيرهم مسؤولون أمام الله عن الكلمة التي يكتبونها أو يذيعونها عبر وسائلهم الإعلامية، عن أبي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ من سُخطِ اللَّهِ، لا يَرى بِها بَأْسًا، فَيَهوي بِها في نَارِ جَهَنَّمَ سَبعينَ خَرِيفًا»** [سنن ابن ماجة] وكذلك دعوتهم إلى تناول الأحداث السياسية وتحليلها من زاوية العقيدة الإسلامية، والنظر إلى المشاكل السياسية والأزمات التي تعصف بالأمة نظرة شرعية تستند إلى شرع الله وإلى مصالح الأمة.

٢ - دعوة السياسيين بكل قوة وجرأة إلى ترك ما هم عليه من معاونة للحكام على باطلهم، وانحيازهم إلى قضايا الأمة، وقطع ارتباطهم بكل جهة أجنبية ذات تأثير استعماري على المسلمين. فإن أبوا، وجب التشهير بهم وفضح تواطئهم وكشفهم على أعين الناس. عن جابِرِ بنِ عبدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ لِكَعبِ بنِ عُجرَةَ: **«يا كَعبَ بْنَ عُجرةَ، أَعاذَنَا اللَّهُ مِن إِمَارَةِ السُّفَهاءِ، قَالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَما إِمَارةُ السُّفَهاءِ؟ قَال: أُمَراءُ يَكُونُونَ بَعدي، لا يَهتَدونَ بِهَدْيِي، وَلا يَستَنُّونَ بِسُنَّتي، فَمَن صَدَّقَهُم بِكِذْبِهِم وَأَعانَهُم عَلى ظُلمِهِم، فَأُولَئِكَ لَيسوا مِنِّي وَلَستُ مِنهُم، وَلا يَرِدوا عَلَيَّ حَوْضِي»** [صحيح ابن حبان]

٣ - إبراز قوة أفكار الإسلام وعظمتها أمام المفكرين المتأثرين بأفكار الكفر، وقيمه، ومدنيته، وطراز عيشه، وبيان زيف هذه الأفكار التي أضرَّت بهم وبالأمة معهم، حتى أصبحوا دعاةً للباطل على أبواب جهنم. عن حُذَيفَةَ بْنِ اليَمانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيرِ، وَكُنتُ أَسأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخافَةَ أَن يُدرِكَني... فَقُلتُ: هَل بَعدَ ذَلِكَ الخَيرِ مِن شَرٍّ ؟ قالَ: نَعَم، دُعاةٌ عَلَى أَبْوابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُم إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيها، فَقُلتُ: يَا رَسولَ اللَّهِ، صِفْهُم لَنا؟ قَالَ: نَعَم، قَومٌ مِنْ جِلدَتِنا، وَيَتَكَلَّمونَ بِأَلسِنَتِنا، قُلتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، فَما تَرى إِن أَدرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلزَمُ جَماعَةَ المسلِمينَ وَإِمامَهُم، فَقُلتُ: فَإِنْ لَم تَكُن لَهُم جَماعَةٌ وَلا إِمامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِل تِلكَ الفِرقَ كُلَّها، وَلَو أَن تَعَضَّ عَلى أَصلِ شَجَرَةٍ حَتى يُدرِكَكَ المَوتُ»** [صحيح مسلم] .

٤ - مخاطبة علماء الأمة النزيهين خطابًا حكيمًا يظهر فيه أدبُ حامل الدعوة وحكمته، ودعوتهم للعمل مباشرةً لإقامة الخلافة، ومناصرة العاملين وتأييدهم بما فتح الله عليهم من علم اختصهم الله به. وكذلك مخاطبة علماء السوء بالقول البليغ المؤثر، فإما أن يعتدلوا ويصلح حالهم، وإما أن يستمروا في غِيِّهم فيكونون هم والحكام سواءً، فيجري عليهم ما يجري على أسيادهم من فضح وتشهير. قال الله تبارك وتعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا**﴾ [النساء/٦٣].

٥ - توجيه الأحزاب السياسية بالكلمة القوية الحكيمة، والنصيحة الصادقة البليغة، نحو ممارسة العمل السياسي وفق منهجية الإسلام التي أباحت تعدد الأحزاب، وأوجبت عليها الدعوة إلى الإسلام وتطبيقه في معترك الحياة، واستفزاز وتحفيز المخلصين من أبنائها لمحاسبة قادتهم المعترفين بالطبقة السياسية الحاكمة، ومحاسبة الحكام أنفسهم على ما هم عليه من تبعية للكافر المستعمر، وتفريط ببلاد المسلمين ومقدساتهم وثرواتهم، وتبصيرهم إن كان على عيونهم غشاوة بالواقع الاستعماري للدول المهيمنة على بلاد المسلمين، وأن هذه الدول دول كافرة، عدوة للإسلام والمسلمين، وأن حكام المسلمين ظِلُّ هذه الدول، وركائزها التي اتخذوها ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل.

الفئة الثالثة: جماهير المسلمين.

وهذه تعتبر من أهم مكونات المجتمعات قديمًا وحديثًا، ولا يجوز تهميشها أو التقليل من شأنها بذريعة انقيادها لكل من تولى أمرها، بل إن أثرها في عملية التغيير مركزي لا يتعداه إلا كل جاهل بالفكر السياسي، ولا يتحداه إلا كل مهووس متغطرس يغامر بالبلاد والعباد كما فعل (أدولف هتلر) ولا يتنكَّر له إلا كل مارق متآمر، كما يفعل حكام الضرار في بلاد المسلمين.

ولا يوجد على وجه الأرض نظام سياسي مثل الإسلام أبرز لجماهير الناس أثرهم العظيم في بناء المجتمع وديمومة نهضته؛ فهم في نهاية الأمر مَن يُفرزون القادة والسياسيين والعلماء والمفكرين والعسكريين، وهل كان صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - إلا ابنَ أُمِّهِ التي أنجبته وأرضعته لِبان العزة، وابنَ أمتِه التي قفزت به من نطاق القومية الكردية الضيقة، حتى جعلت منه محرر الأقصى وكاسر الصليبيين؟ ومَن ذا الذي أنجب السادة والقادة والعلماء الذين تركوا في ذمة التاريخ بصمات عزة وفخار محفورة بماء الذهب عبر ثلاثة عشر قرنًا من الزمان؟ من هنا نجد أن الإسلام قد أَولى جماهير المسلمين وسوادهم أهمية عظيمة، وأنزلها المنزلة اللائقة بها، ومن ذلك:

١ - خاطب المسلمين جميعًا - أفرادًا وجماعات - وكلفهم بالأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وأبرز الأعمال السياسية، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة/٧١].

٢ - اعتبر سكوت المسلمين عن المنكر وتهميشهم له هلاكًا للمجتمع بأسره، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»** [صحيح البخاري]

٣ - كما أن النبي ﷺ عَنِيَ بإيجاد قاعدة شعبية تحتضن الإسلام وتؤمن به؛ حيث كان يخاطب الناس جماهيريًا في أماكن تجمعاتهم في مكة المكرمة قبل الهجرة. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء/٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ المخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: **«يَا صَبَاحَاهْ»** فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: **«أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟»** قَالُوا: **مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»** [صحيح البخاري].

٤ - وكذلك في المدينة المنورة، وبعد بناء المجتمع الإسلامي، وقيام دولة الإسلام، كان عليه الصلاة والسلام، كلما عَرَضَ لهُ أمر ليس فيه تشريع، وكان مما جاز فيه إبداء الرأي، جمع المسلمين في المسجد يخبرهم بما عرض له ويستشيرهم فيه، ولا أجد هنا مثالًا أحسن استدلالًا من حادثة الإفك، تلك الفتنة التي أصابت بيت النبوة. حيث جمع الرسول ﷺ المسلمين بعد أن تأخر نزول الوحي؛ ليستشيرهم في أمر تلك الفتنة. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالَت: **«... فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْذِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْخَزْرَجِ - وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ**

مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ، لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ. قَالَتْ: فَثَارَ الْحَيَّانِ - الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ - حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ... » [صحيح البخاري].

لذلك فإن على العاملين للتغيير، أن يدركوا هذه الحقيقة، حقيقة كون الشعوب محضن التغيير المنشود، لو أرادت هذه الشعوب لأرادت، ألم ترَ كيف أجبر أهل بيت المقدس – وبلا سلاح - كيان يهود على فتح أبواب المسجد الأقصى؟ ألم ترَ كيف أسقطت الشعوب طواغيتَ من العيار الثقيل في مصر وليبيا وتونس واليمن؟ ولولا بقيةٌ من حثالةٍ التفَّت على ثورات الأمة فأفسدتها، لما بقي من الملك الجبري زاعقٌ ولا ناعق، ولكن الثورة مستمرة، وتحتاج إلى تصويب وتوجيه، وتيار الأمة جارف، وهو حاسم في التغيير.

وليس حال المسلمين اليوم كالأمس، إن وصول سواد الشعوب إلى مستوى اتخاذ قرار الحياة أو الموت، وكسر حاجز الخوف الذي لطالما ثبَّط عزيمتهم، وأقعدَ حِراكَهُم؛ لهُوَ أكبر دليل على أن التغيير المنشود يجب أن يدخل من بوابة جماهير المسلمين، دخولًا سِياديًا يستند إلى إرادتهم؛ لأن إرادة الدولة السياسية من إرادة شعوبها، وقوة الدولة أو ضعفها مظهر من مظاهر إرادة الشعوب، بقدر ما تكون فيه الأمة محتضنة للقيادة السياسية، مطيعة لها ومدافعة عنها؛ بقدر ما تكون الدولة بارزة سياسيًا بين دول العالم، والعكس صحيح .

والحاصل اليوم، أن الهوة بين الشعوب الإسلامية وبين حكام المسلمين واسعة جدًا، بل وآخذة بالاتساع أكثر وأكثر، حتى صار الناس إلى فُسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، تَحَيَّزَ إليهِ سوادُ الناس في مجملهم. وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، تترَّسَ خلفه حكامُ الأمة الخونة، ومعهم الحثالة التي ملأت الكروش من مِغرَفتِهم، وجلدت الناس بِسياطِهم. إن هذا التمايز البائن بينونة كبرى لم يأتِ من فراغ، ولم يظهر على حين غِرة بلا مقدمات سابقة له ومؤثرة فيه... إن عقودًا من العيش السقيم تحت وطأة الملك الجبري، وما تخلل ذلك من قهر وعَوز وحرمان من أدنى حقوق الرعاية؛ حيث السيادة كلها للكافر المستعمر، والإرادة كلها لأميركا وأوروبا وروسيا ويهود... أما المسلمون، فأغرابٌ في دارهم، لا إرادة ولا سيادة لهم، يتوقون إلى الحكم بما أنزل الله فلا ينعمون ببركته، يتحسرون على نهب ثرواتهم الطائلة التي تُنهب على أعينهم، ويتفرجون كيف يُساقون إلى مصارعهم كما تُساق النعاج؛ فلا حامي لهم، ولا حاقن لدمائهم!... كل ذلك وغيره أوصل سواد المسلمين إلى حالة الانفصام عن حكامهم، ونبذهم وبغضهم والاستشاطة عليهم ■

الخدمات والمرافق العامة في دولة الخلافة (٣)

المبحث الثالث: الإنفاق على الخدمات الاجتماعية.

الخدمات الاجتماعية المقدمة للناس تختلف من بلد لآخر، ويتفاوت حجم ما يقدم من مكان لآخر؛ لذلك يمكن ملاحظة رعاية زائدة في مجموعة من الدول، ورعاية متوسطة في مجموعة دول أخرى، ورعاية شبه منعدمة في مجموعة دول ثالثة. وبعدما كانت الدول تتبارى في إظهار بطولاتها في مجال الرعاية الاجتماعية؛ أصبحت الآن تتباهى في الهروب نحو الخصخصة؛ بذريعة أن هذا الاتجاه أكثر ترشيدًا من الناحية الاقتصادية.

وفيما يلي أهم الخدمات الاجتماعية التي يفترض بدولة الخلافة تأمينها لرعيتها:

أولًا : الإنفاق على التعليم:

تصدر قرارات وقوانين التعليم والإشراف الدائم عن الدول والحكومات، فيما يختلف تأمين الخدمة التعليمية من دولة لأخرى؛ بحيث يطغى القطاع العام على الخاص في بعض الدول، أو يطغى القطاع الخاص على العام في دول أخرى، أو يتقاسم الخدمة كلا القطاعين.

فدولة الخلافة هي التي تحدد مراحل التعليم الإلزامي، وتحدد كيفية مكافحة الأمية، وتصدر قوانين التعليم المستمر، وتحدد المناهج المقررة للتدريس، وتشجع تنويع التعليم بين مهني وأكاديمي، وتجري امتحانات رسمية بإشرافها في المرحلة التي تسبق الجامعة. وقد تتدخل في تنسيق الطلبة على الجامعات بحسب التخصصات التي تلزم للدولة، وهي التي تصلح هيكلية التعليم بكافة أنواعه، وتضع السياسة التعليمية لعشرات السنين المقبلة، وهي التي ترسل بعثات من الطلبة المتفوقين إلى جامعات مرموقة لدراسة تخصصات نادرة داخل أراضيها أو خارجها؛ فدور الدولة هنا لا يستهان به في تحديد النوعية، والكمية، والجودة، والجدية.

وقد ارتبط التعليم في بدايات **دولة الخلافة** بالمساجد لتعلم القراءة، والكتابة، والدِّين، والعلم، فقد جاء التنزيل الحكيم وفيه الحث المتكرر على العلم، كما جاءت السنة النبوية تحض على العلم ولو في الصين.

وكانت أول مدرسة في الإسلام في المدينة المنورة أيام الرسول ﷺ قد أنشئت حينما طُلب من كل أسير من أسرى مشركي قريش في بدر أن يعلِّم عددًا من المسلمين: القراءة، والكتابة، مقابل فك أسره، وكان موقعها في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقد اتخذها مركزًا يلتقي فيه بأصحابه، ومن تبعهم ليعلمهم

الديـن الجديـد، وكانـت تدعـى «دار القـرَّاء» [مصطفـى شـاكر: المدن في الإسـلام حتى العصر العثـماني، ٦٨٩/٢]. وتـم ذلـك بأمـر مـن رأس الدولـة حينهـا رسـول اللـه ﷺ، فالتعلـم لم يكـن مكلفًـا لمـن يريـده، إلا أن مشـيئة الآبـاء كانـت الاسـتفادة من جهد أبنائهـم في معونتهم عـلى العيش.

وكانـت لطالـب العلم حيث نـزل، الأوقاف الموقوفـة تسـاعده عـلى العيـش، وهـي كثـيرة جـدًا، لا تخلـو منهـا مدينة إسـلامية قـط. وكان الطـلاب والعلـماء يجـدون فيهـا السـند المـادي المتوفـر لمعونـة الحركـة الثقافيـة ولازدهارها.

لـذا، لم يكـن يخلـو أي مسـجد جامـع في أي مدينـة مـن حلقـات العلـماء والمدرسـين، ومجالسـهم، فقـد اشـتهرت جوامـع بغـداد، والقاهـرة، ودمشـق، والقـيروان، وقرطبـة، وفـاس، ونيسـابور، بكـثرة الحلقـات فيهـا. يقـول المقـدسي عـن جامـع عمـرو بـن العـاص بالفسـطاط: «ليـس في الإسـلام أكـبر مجالـس مـن جامعـه» [المقدسي: أحسـن التقاسـيم، ص: ١٩٧، ٢٠٥].

وقـد ظلـت المـدارس أكثر من قـرن ونصف مجـرد مدرسـة تابعـة للمسـجد، ثـم بـدأت تنفصـل عنـه. وتنوعـت المـواد التـي تـدرَّس، وكان التشـجيع، والتحفيـز، والإنفـاق، يتـم مـن **دولـة الخلافـة**، ومـن بيـت المـال، ومـن مـال الوقـف. ولم تكـن دولـة الخلافـة بعيـدة عـن هـذه الخدمـة التعليميـة التي خرَّجـت العلماء في مختلـف وجـوه العلـم.

ثانيًا: الإنفاق على الصحة:

تحـدَّث تقرير الأمم المتحدة عن التنمية في العـالم الصادر عـام ١٩٩٣م عـن أدوار الحكومة والسـوق في مجـال الصحـة عن ثلاثة مسـوغات لقيـام الحكومـة بـدور كبـير في القطـاع الصحي ينبغـي الاهتـداء بهـا في إصـلاح النظـم الصحية [مـؤشرات التنمية الدوليـة، ص ١٧]، وهي:

١- إن كثـيرًا مـن الخدمـات والمعلومـات الصحيـة ومكافحة الأمراض المعدية هي «سـلع عامـة»، أي يحتاجهـا كل النـاس، ويسـتعملونها كلهم .

٢- إن توفـير الخدمـات الصحيـة مـردودة التكاليـف للفقـراء، يقلـل مـن الفقر، وينسـجم مـع شـعار«الصحة للجميـع بحلـول عـام ٢٠٠٠م» الـذي تبنتـه الأمـم المتحـدة للطفولـة (اليونيسـيف) ومنظمـة الصحـة العالميـة.

٣- قـد يدعـو الأمـر إلى إجـراء مـن جانـب الحكومـة للتعويـض عـن مشـكلات ناشـئة عن عـدم اليقـين، وعن تقصير سـوق التأمين، فأوجه عـدم اليقـين الكبـيرة التـي تكتنـف احتـمال حـدوث المـرض، وكفـاءة الرعايـة من شـأنها أن تفـرز طلبًـا قويًـا عـلى التأمـين.

ويضيف التقريـر: فإن تدخلت الحكومات، وجـب أن يكـون تدخلهـا بفطنـة، وإلا خاطرت بـأن تفاقم المشـكلات نفسـها التي تبـذل جهدًا

لحلها. ومتى صار للحكومات ضلع مباشر في القطاع الصحي واجه راسمو السياسة قرارات صعبة تتعلق بتخصيص الموارد الحكومية [مؤشرات التنمية الدولية، ص ١٨].

ويقترح التقرير نهجًا ذا ثلاث شعب للسياسات الحكومية الرامية إلى تحسين الصحة هي:

١-النهوض ببيئة تمكن الأسر من تحسين الصحة.

٢- تحسين الإنفاق الحكومي على الصحة.

٣- النهوض بالتنوع والمنافسة.

أما في **دولة الخلافة**، فإن الذي يحدد واجب الدولة في تأمين الخدمات الصحية ليس مرده إلى التنافس على المناصب السياسية، ولا إلى زهد الدولة وعزوفها المزاجي عن تأمين هذه الخدمة، بل المحدد هو الموقف الشرعي الذي يبقي الراعي راعيًا، أو يخرج به عن دور الرعاية للرعية، فإذا كانت هناك مستشفيات ومستوصفات وصيدليات خاصة لا تكفي لتأمين «الصحة للجميع»، فإن من واجب **دولة الخلافة** الرعاية الصحية ابتداءً، وليس لتعويض النقص الحاصل في هذه الخدمة، وينطبق الشيء نفسه على دور المسنين، وذوي الحاجات الخاصة، وهذا الأمر ينطبق على الطب الوقائي والطب العلاجي. **فدولة الخلافة** هي الملاذ الأول والأخير حتى لو قصَّر أو تخلف القطاع الخاص عن أداء دوره.

ويقول المقريزي : «أمر السلطان – يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء، فاختير له مكان بالقصر، وأفرد برسمه من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مئتا دينار، وغلات جهاتها الفيوم، واستخدم له أطباء وجراحين ومشارف وعاملًا وخدامًا [المقريزي: الخطط المقريزية، ١٦٠/٢]. وجعل لكل عاجز خادمًا ولكل أعمى قائدًا [الطبري: تاريخ الطبري، ٢٩/٤]. وأنشأ هارون الرشيد (بيمارستان) في بغداد، وعهد إلى صيدلي إدارته، وقام الخلفاء ببناء عدد من (البيمارستانات) في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين، أي (٩ – ١٠ ميلادي)، وكان عدد (البيمارستانات) سنة ٣٠٤هـ خمسة، وكان راتب الطبيب في البيمارستان المقتدري ٢٢٠ دينار في الشهر، وفي بيمارستان السيدة ٦٠٠ دينار [ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص ٣٠٢].

ثالثًا: الإنفاق على الرعاية الاجتماعية:

أصبحت الدولة المعاصرة أكثر ميلًا إلى رفع أعباء الإنفاق العام عن كاهلها، وتحويله إلى قطاعات (المجتمع المدني) أو ما يعرف بالقطاع الخاص، فأخذت تشجع الجمعيات الخيرية، وتثير فيها الحماس، وروح المنافسة، وتدعمها ببعض الهبات والأعطيات حتى تجنب نفسها المساءلة والاتهامات بالتقصير،

وآخر ما تفتقت عنه عبقرية العقل الغربي هو خصخصة هذه القطاعات، لتقعدَ الدولة مراقِبة عن كثب تحرك الخيوط عن بعد.

وإذا ما قورن ذلك بتصرف **دولة الخلافة** في الماضي، فإنه يمكن رؤية الاهتمام الزائد للخلفاء بهذا الجانب اهتمامًا يكاد لا يصدقه إنسان هذا العصر، ويظنه من باب المبالغة في ردة الفعل. وهذه بعض الأمثلة على حالات رعاية اجتماعية اشتهرت في زمن خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي إنشاؤه لدواوين بيت المال (ديوان الجند، ديوان الرسائل، ديوان العطاء، ديوان الجباية). وفي ديوان العطاء كان يفرض العطاء للنساء والأطفال، وكان يفرض للطفل بعد فطامه، فعلم أن بعض الناس يتعجلون فطام أطفالهم ليحظوا بالعطاء، فأمر مناديه فنادى: ألَّا تعجِّلوا أولادكم بالفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام، ففرض لكل مولود مئة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مئتي درهم، فإذا بلغ رشده زاده في العطاء [الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٢٥٢-البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٣٧].

ومن أرقى أنواع الرعاية الاجتماعية التي حصلت في **خلافة** عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أول من اتخذ دار الدقيق؛ فوضع فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه المنقطع والضيف وإغاثة الجياع [العقَّاد: عبقرية عمر، ص ٩٧-٩٩].

وفي حادثة أخرى ، حضر والد أحد الأبناء إلى عمر، وشكا إليه شوقه إلى ابنه، وأنه رجل انقرض أهله، وقتل إخوته، ولم يبقَ له ناصر ولا معين غير ابنه الذي تركه وذهب مجاهدًا في سبيل الله؛ فكتب عمر ليردَّ الابن إلى أبيه، ووضع قاعدة عامة لا تسمح بأن يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يؤذن له [د.علي إبراهيم حسن وشقيقه: النظم الإسلامية، ص ٩٩]. وذهب شاب إلى الجهاد، وأبوه شيخ كبير قد كف بصره، وكان كثير الحنين والبكاء لغيبة وحيده؛ فلما بلغ ذلك عمر، أحضر الشاب، وقال له: أبويك، فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما. وأمر له بعطائه، وصرفه مع أبيه. [د.علي إبراهيم حسن وشقيقه: النظم الإسلامية، ص ٩٩].

هذه أحداث قد حدثت قبل ١٤ قرنًا، قبل أن يسمع الناس بمصطلح (الرعاية الاجتماعية)، ومصطلح (رعاية المسنين)، وهي حجة على كل من يتباهى بالسبق في الرعاية. وهذه الأمثلة لا ينقصها المزيد من التأكيدات على اهتمام **دولة الخلافة** بالطفل، والشيخ، والشاب، والعاجز، لدرجة لم تكن موجودة لدى الأمم الأخرى في ذلك العصر الباكر ■

بسم الله الرحمن الرحيم

حركات السلام اليهودية؛ وجهٌ آخر للصهيونية (٨)

حمد طبيب-بيت المقدس

لقد تحدثنا في الحلقة السابقة عن حركات السلام اليهودية بشكل عام، وعن حركة السلام الآن بشكل خاص. وفي هذه الحلقة نكمل الحديث عن هذه الحركة المضلِّلة؛ عن أفكارها ونشاطاتها وأهدافها...

ويمكن إجمال أفكار ومبادئ (حركة السلام الآن) المعلنة وغير المعلنة، ضمن النقاط التالية:

١- تعارض (حركة السلام الآن) وبشدة الدعوات من أجل المقاطعة لـ (إسرائيل)، وتعتبر أن المقاطعة هي عكس ما تصبو إليه من مشاركة وتعاون.

٢- تشترط (حركة السلام الآن)، قبل أي مفاوضات، أن ينبذ الطرف الآخر العنف، ويعترف بحق (إسرائيل) بالوجود. بمعنى آخر، تدعو إلى مصادرة ٩٠ ٪ من أرض فلسطين لصالح يهود.

٣- تطالب الحركة بضمانات أمنية للكيان اليهودي على أي دولة فلسطينية بأن تقدمها لهذا الكيان، ومن ضمنها تسهيلات للجيش الصهيوني، ونزع سلاح الدولة الفلسطينية المزمعة.

٤- بالنسبة لحق العودة فهو بالنسبة (لحركة السلام الآن) محصور بالعودة إلى داخل الدولة الفلسطينية؛ أي إنها ترفض عودة اللاجئين إلى ديارهم، وتكتفي بطرح التعويض، ويتنازل كل الأطراف بعد التعويض عن المطالبة بالعودة؛ أي بحقه الشرعي الذي فرضه الله تعالى؛ والتنازل عن هذا الحق حتى ضمن المواثيق الدولية، أي إنها تتجاوز القانون الدولي في هذه الناحية ضمن قرارات هيئة الأمم المتحدة، مع أنها تدعي -كذبًا - أنها تريد إقامة دولة فلسطينية ضمن المواثيق الدولية.

٦- إن هذه الحركة (حركة السلام الآن) تنظر ابتداء إلى التشكيلة الهيكلية لنظامها الداخلي **(نظرة عنصرية بحتة)**؛ فهي ترفض وجود غير اليهودي بين أعضائها، خلافًا لبعض الأحزاب اليسارية في الكيان اليهودي؛ فلا تقبل في عضويتها غير اليهودي؛ فهي أكثر عنصرية تجاه العرب من باقي الحركات.

٧- بالنسبة لنظرتها لمدينة القدس؛ فإنها تنظر إلى تقسيم القدس إلى قسمين حسب

النظرة اليهودية أولا، وتغطي هذا الأمر بالقانون الدولي بشأن القدس.

* **النشاطات التي تقوم بها هذه الحركة (الخطيرة)؛ لتحقيق أهدافها**، والتي من أجلها أنشئت:

الحقيقة، إن هذه الحركة لها نشاطات كثيرة؛ داخل الوسط اليهودي، وداخل الوسط العربي (كما يسمونه) داخل الأراضي المغتصبة سنة ٤٨، والأراضي سنة ٦٧. أما داخل الوسط العربي سنة ٤٨؛ فإن هذه الحركة لا تركز كثيرًا في أعمالها؛ لأن الهدف الذي تسعى له مجال عمله هو داخل الوسط اليهودي والوسط العربي (المغتصب سنة ٦٧).

أما بالنسبة للنشاطات العملية التي تقوم بها هذه الحركة، خاصة داخل أوساط المسلمين من أهل فلسطين، لتحقيق هذه الغاية الخبيثة والأهداف الإجرامية فيمكن أن نجملها كذلك بما يلي:

١- النشاطات الاجتماعية والإنسانية: وهذه النشاطات تُظهر هذه الحركة بأنها حركة إنسانية، تريد إقامة علاقات الود والوئام بين الشعبين، ووصل وإقامة جسور للتواصل، حتى يكون ذلك مقدمات من أجل دعم فكرة السلام التي تدعو لها الحركة؛ لذلك تقوم هذه الحركة تحت مسميات شتى بمساعدات طبية، وتحويلات طبية إلى الخارج؛ لمساعدة بعض المرضى، وتوزع الأدوية والمساعدات الطبية على جمعيات معينة داخل فلسطين، وتقوم كذلك بعقد أيام طبية في مناطق الأرياف خاصة...

٢- نشاطات ضد الجدار (ما يسمونه جدار الفصل العنصري)؛ حيث تقوم هذه الحركة بمشاركة منظمات أخرى أجنبية ومحلية بالتظاهر ضد النشاطات الاستيطانية أو توسعة المستوطنات، ولا تتعدى هذه الناحية. وغالبًا ما تكون هذه الأعمال موجهة من قبل المخابرات اليهودية؛ لامتصاص نقمة الشعب الفلسطيني ضمن أعمال مسيطر عليها، وضمن نطاق فكري، أو احتجاجات لا تسمن ولا تغني من جوع...

٣- لقاءات وندوات لخدمة فكرة السلام بين الشعبين (العربي واليهودي). وهذه الناحية لها بعدان، **الأول:** ترسيخ فكرة التطبيع مع الكيان المغتصب. **والثانية:** إرساء فكرة التنازل عن الحق ضمن الأطروحات اليهودية، أو الدولية (الإمبريالية) في مسالة حل الدولتين... وقد قامت هذه الحركة بالفعل بتنظيم عدة لقاءات بين مثقفين عرب ويهود، في عدة مناطق تحت عنوان (**التطبيع والتعايش السلمي**)، وقد لاقت هذه اللقاءات رفضًا واستنكارًا عريضًا من قبل شرائح الشعب الفلسطيني؛ داخل الأراضي المغتصبة سنة ٦٧، ومنها مدينة القدس،

ومـن ذلـك مـا جـرى من حركـة احتجاج واسـعة من قبـل المثقفين من أهل فلسـطين ضـد لقاءات يهوديـة عربيـة في مدينة القـدس بتاريـخ ٨-١-٢٠١٢م.

* جـاء ذلـك في بيـان لــ **(هيئـة العمـل الأهـلي الوطنـي وكافـة أطـر ومؤسسـات ولجـان وفعاليـات مدينـة القـدس)**، وجـاء في هذا البيان: «إننا في هيئـة العمل الأهلي الوطني في القدس، وكافـة أطـر ومؤسسـات ولجـان وفعاليـات المدينـة، وفي ظـل مـا نشـهده مـن حالـة «تسـونامي» تطبيعـي في المدينـة، وفي وقـت يشـتد فيـه الهجوم على قدسـنا من قبل الاحتلال عـلى كافة الصعد والمسـتويات، هجـوم يطـال كل مناحـي حيـاة ووجـود المقدسـيين في المدينة... وأكدت المؤسسـات والأطـر عـلى موقفهـا الثابت في رفض كل أشـكال التطبيع وصيغه وأشـكاله ومسـمياته؛ التي تجري مـع الاحتـلال الصهيوني، ومؤسسـاته الرسـمية، ورموزه».

* **يقـول الدكتـور (محمـد عـلي الفـرا) في كتـاب (السـلام الخـادع)**: «لا شـك في أن أخطـر طروحـات حـركات السـلام؛ ومنها حركة السـلام الآن، والمؤرخين الجدد اليهـود... دعوتهم لنا بإعادة كتابـة تاريـخ الـصراع العـربي الإسرائيـلي، ومحـو مـا لا يـرضى عنـه اليهـود... فبـدلًا مـن قولنـا غزو واغتصـاب اليهـود لبلادنـا... نقـول: عودة بنـي إسرائيل إلى وطنهم، أو ما يسـمونه بـأرض الميعاد».

٤- ومـن ضمـن أخطـر الأعمال الخفية التي تقوم بها هـذه الحركة، وبتوجيه من المخابرات اليهوديـة (**الرحـلات الخارجيـة للشـبان مـن أهـل فلسـطين)**؛ وغالبًـا مـا تنتهـي هـذه الرحـلات بالتنـازل عـن الوثيقـة الفلسـطينية (الهويـة) مقابـل عروضـات مغرية في الـدول الإسـكندينافية أو كنـدا. وقـد وقـع كثـير من الشـباب في هـذه الحبال، وتنـازل عن أرضـه وعن حقه داخل فلسـطين. وهـذه تعتـبر أخطـر من عملية بيـع الأرض لليهود؛ لأنها تشـمل أمرين، **الأول**: التنـازل عن الهوية، وبالتـالي عـن حـق السـكنى داخـل فلسـطين. **والثاني**: التنـازل عـن الأرض والعقار الـذي يملكه هذا الشخص.

٥- تنظيـم شـباب عـن طريـق العروضات والإغـراءات في الخارج؛ كالتعليـم أو توفير فرص للعمـل؛ وذلـك كمقدمـة لإيقاعهم في حبال المخابـرات اليهودية، أو الأميركيـة في الخارج...

* **وقـد حدثـت حـوادث عـدة مـن هـذا النـوع**، منهـا عـلى سـبيل المثـال مـا جـرى مـع الشـاب (ع) مـن مدينـة ديـر الغصـون، ونشرتـه جريـدة الحيـاة الجديـدة عـدد ٦٠٨٦٢، والقصـة بتفصيلاتهـا موجـودة في هـذا العـدد لمـن أراد الاسـتزادة؛ حيـث عرضـت الجريـدة صفحـة كاملة؛ تبـين معانـاة هـذا الشـاب، وكيـف عملـت (الـسي أي إي) بمشـاركة منظـمات الدفـاع عـن الجدار، وضـد الاسـتيطان عـلى هـذا الأمـر، وكيـف كان قد رفض هـذا الشـاب كل العروضـات والتهديدات

والسجون... وقد قام هذا الشاب - بعد عودته من رحلة المعاناة هذه - بفضح هذه الحركات وأعمالها المشبوهة، والموجهة من قبل المخابرات اليهودية... وهناك أعمال خبيثة أخرى لهذه الحركات تصب في خدمة الشاباك والموساد؛ وتغطيها بشعارات كاذبة مضللة، ولا نستطيع أن نفصل فيها لأنها بحاجة إلى بحث منفصل... رابط الموضوع في جريدة الحياة :

http://www.alhaya.ps/arch_page.php?nid=60862

* والحقيقة أن كل الأعمال التي تقوم بها هذه الحركة تصب في دائرة واحدة، سواء أكان ذلك بين الأوساط اليهودية أم العربية، **والهدف هو إيجاد القناعة عند الوسطين أن فكرة السلام هي التي يجب أن تسود، وأن تكون هي الحكَم في إنهاء الصراع بين اليهود والعرب داخل فلسطين**، وبمعنى آخر حسب فهمنا وتقديرنا: هو تطويع الفكر والرأي عند أهل فلسطين - من خلال العمل داخل أوساطه المختلفة - للتنازل عن حقه الشرعي في أرض فلسطين وخاصة مدينة القدس، ولا تلتفت هذه الحركة إلى الظلم الحاصل من قبل هذا الكيان على أهل فلسطين؛ من اغتصاب أرضهم وحقهم، وطردهم منها سنة ثمانٍ وأربعين، ولا تختلف هذه النظرة كثيرًا عن السياسة العامة للكيان اليهودي، ولا لأحزابه السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. ومع هذه الأعمال السياسية المقصودة، هناك أعمال أخرى ونشاطات تقوم بها هذه الحركة، عن طريق عملاء معتمَدين داخل فلسطين، وبتسهيل من مسؤولي الأمن الداخلي والخارجي (الشاباك والموساد)؛ ومن هذه الأعمال تسهيل موضوع التهجير للخارج، ويبدأ هذا الأمر بداية عن طريق الزج بمئات بل آلاف من الشباب الفلسطيني عبر رحلات منظمة ومدفوعة التكاليف إلى الخارج؛ من أجل تفتيح أذهان الشباب للهجرة للخارج، ثم يتبع هذا الأمر تسهيلات أخرى تقوم بها هذه الحركة عن طريق عملاء في الخارج وخاصة في الدول (الإسكندنافية)، وكندا وغيرها من بلاد غربية، من أجل جلب هؤلاء الشباب للاستقرار والتفكير بالهجرة نهائيًا إلى خارج البلاد، والتنازل عن الهوية الفلسطينية، وعن الأملاك، وغير ذلك مما يربطهم بأرض فلسطين وحقهم فيه.

ويمكن إجمال أهداف هذه النشاطات التي تقوم بها هذه الحركة، داخل فلسطين وخارجها، في النقاط التالية:

١- **نشر الفساد الأخلاقي والرذيلة**؛ وذلك عن طريق الاختلاط بين شابات يهوديات وبين شباب عرب، أو عن طريق الرحلات المختلطة في الداخل وفي الخارج. وقد حدثت بالفعل عدة حالات من الأمور الأخلاقية في بعض القرى العربية داخل فلسطين؛ وكان سببه تلك الشابات

اليهوديات العاملات في صفوف هذه الحركة...

٢- **إرساء فكرة قبول الآخر وإرساء فكرة التطبيع مع الكيان اليهودي**... وتعتبر هذه الحركات من أكثر الفئات اليهودية الداعية للتطبيع واحترام الآخر...

٣- **ترويض الشعب في فلسطين لنسيان ما اغتصب من أرض سنة ٤٨**؛ وذلك بإيجاد القناعة لدى المثقفين الفلسطينيين بأن الحل يجب أن يكون فقط على أراضٍ اغتصبت سنة ٦٧ بدون القدس...

٤- **التركيز على موضوع التهجير للخارج**، والتنازل عن الحق... وهذه من ضمن الأهداف الخفية كما ذكرنا، ولا تصرح بها هذه الحركات؛ بل تغطيها بغطاءات كاذبة عديدة؛ منها التبادل الثقافي واللقاءات المتبادلة... وغير ذلك من أكاذيب...

٥- **التغطية على جرائم الكيان اليهودي**، وعلى اليهود بشكل عام؛ من خلال نشر فكرة أن هناك من اليهود من يرفض العنف، مع أن جميع الحركات تخدم في صفوف الجيش، وتفضل العنصر اليهودي على العربي...

٦- **إرساء فكرة خبيثة من خلال التظاهر بالدفاع عن حق الشعب الفلسطيني (هذه الفكرة هي السلام)**؛ حتى تصبح هذه الفكرة هي السائدة وليس التحرير؛ وبالتالي إسقاط فكرة مقاومة المحتل المغتصب...

٧- **الإسقاطات الأمنية** من خلال الاحتكاك والاختلاط بين أوساط اليهود وأوساط العرب، ثم ما يتبع ذلك من تعارف، ثم إفساد أخلاقي وإسقاط أمني...

يقول الدكتور أحمد بهاء الدين في كتاب (**أكذوبة حركة السلام في إسرائيل**): «حركة السلام الإسرائيلية بالذات، أو ما يسمى بحركة السلام الإسرائيلية، لم تكن هذه السمات هي السمات الأساسية فيها، على سبيل المثال، أنا تقييمي لحركة السلام في إسرائيل أنها جزء من التقاسم الوظيفي للحركة السياسية في إسرائيل، إسرائيل منذ خلقت نجحت نجاحًا عظيمًا في أن تتقاسم الأدوار، وتلعب على كل الحبال، ورأينا في فترة من الفترات حينما كان الاتحاد السوفياتي قائمًا، وكان هناك صراع بين العملاقين الكبيرين انقسم الإسرائيليون -أو قسّموا أنفسهم- جزء يلعب على المجتمع الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، وجزء يلعب على المجتمع الاشتراكي؛ بقيادة الاتحاد السوفياتي، ويمثل دور أنه تجمعات يسارية تقدمية... إلى آخر هذه الادعاءات، لكن في حقيقة الأمر ما كان يحركهم وما كان يدفعهم هو مصلحة الكيان الصهيوني أولًا وأخيرًا»

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

مدلول (لا إله إلا الله) (٣):

شمول العبادة يقتضي شمول العلم،

إن مدلول **(لا إله إلا الله)** كما بيَّنا يقتضي عبادة الله في كل ما أمر به ونهى عنه، وهو يقتضي شمول العبادة. والقيام بالعبادة يقتضي العلم بها قبل فعلها، فمن أراد أن يصلي، أو يصوم، أو يزكي، أو يحج، أو يتزوج، أو يبيع ويشتري، أو أراد أن يقوم بأي عمل من الأعمال المتعلقة بشؤون حياته، سواء منها المتعلقة بفرديته، أم بكونه فردًا في جماعة، أم بكونه فردًا في دولة؛ فعليه أن يتعلم كيفية ذلك كله من المصادر الشرعية. أي يتعلم صورة الفعل الشرعي المطلوب منه ووجهه، وأركانه، وشروطه، ومندوباته، ومكروهاته، ومبطلاته...

كما بيَّنَّا سابقًا، فإن العلم يكون على درجات: إما أن يكون اجتهادًا، وإما أن يكون اتباعًا، وإما أن يكون تقليدًا. وفي الحالات الثلاث تكون للمسلم طاعة لله سبحانه وتقيُّد بأمره. وهكذا نرى أن العلم يسبق العبادة، والتقيد يجري على الطريقة التالية:

فالصلاة مثلًا، بالنسبة للمسلم، هي فرض عين فرضها الله على كل مسلم، فهي تعلقت بذمته، وصار ملزمًا على القيام بها، وحتى يقوم بهذا الفرض على الوجه الشرعي المطلوب؛ عليه أن يتعلم كيفيته، وكذلك الزكاة والحج والصيام...كفروض عينية يجب على كل مسلم أن يقوم بها. ومثلًا إذا أراد المسلم أن يتزوج، أو يبيع ويشتري... فعليه تعلم أحكام الزواج وأحكام البيع والشراء... حتى يأتي هذا الزواج وهذا البيع والشراء على الوجه الذي يرضي الله، ويتجنب ما يخالف أمره فيغضبه؛ وعليه فإن طريقة العبادة تقوم على العملية التالية: (تعلق العمل بذمة الفرد المسلم، ثم العلم به، ثم القيام به).

فبالنسبة إلى تعلق العمل بذمة المسلم، هناك أمور:

أ- إن الله سبحانه وتعالى فرض على كل مسلم بعينه الإيمان الذي به يكون مسلمًا، وفرض على كل مسلم بعينه القيام بأعمال تعتبر فرضًا عينيًا عليه، ويحاسب

على عدم القيام بها، فهذه تسمى الفروض العينية، وهي تتعلق بذمة كل مسلم بعينه. وهذه الفروض يقال عنها إنها فرض الفرد، لأن كل فرد بعينه يجب أن يقوم بها. وهذه الفروض يجب العلم بها للقيام بها على الوجه الشرعي المطلوب.

ب - إن الله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين بمجموعهم القيام بفروض معينة، وأمر أن توجد في حياتهم، وحرَّم خلوَّها من حياتهم. وهذه الفروض توجد ببعض المسلمين وليس بجميعهم، فكل من يعمل من المسلمين لإيجادها فهي تسقط عنه، وكل من لا يعمل لإيجادها فهو آثم، ويبقى إثمه قائمًا حتى تقام هذه الفروض؛ فإذا قامت سقطت عن الجميع، لأن المقصود من فرضيتها، وهو تحقيق وجودها، وقد تحقق... وهذه الفروض تسمى الفروض الكفائية، وهي تعلقت بالمسلمين بمجموعهم، ويقال عنها إنها فروض الفرض، أي أن أمر الله في فروض الكفايات منصب على قيام الفرض بغض النظر عمن يوجده. فهذه الفروض تعلقت بذمة كل مسلم في حال عدم قيامها. وتسقط فقط عن المسلمين الذين يعملون على إقامتها مادامت غير قائمة، وتسقط عن الجميع في حال إقامتها؛ لأن المقصود من وجوبها قد تحقق. وهذه يجب على كل مسلم أن يعلم بها؛ فيقوم بها من يملك الكفاية. أما من لا يملك الكفاية؛ فإنه يدعو ويحث من يملك الكفاية على القيام بها.

ج - إن الفرد المسلم، كما هو مكلف بالقيام بالفروض (العينية والكفائية) كذلك هو مكلف بترك الأعمال التي نهى الشرع عن القيام بها، وهي ما يسمى بـ (الحرام). وتعتبر كل المحرمات عينية، وليس فيها محرمات كفائية، فهذه المحرمات هي مما تعلق بذمة كل مسلم. ويجب العلم بها لتجنبها.

د - أما باقي الأحكام الشرعية المتعلقة بذمة المسلمين مما تأخذ حكم الندب والكراهة والإباحة، فإنه يتم الالتزام بها على الوجه الذي شرعت له، وهي متعلقة بذمة المسلمين بناء على هذا الوجه من غير إلزام.

وفي هذا المجال يذكر أن الفرد المسلم ، كإنسان، توجد عنده حاجات عضوية تضطره في حياته إلى إشباعها، وحاجات غريزية تدفعه إلى إشباعها. فبالنسبة إلى الحاجات العضوية هو يشعر بالحاجة إلى الأكل والشرب والتغوط والنوم وإلى المسكن... ومثل هذه الحاجات لا يستطيع

أن يتجاهلها وإلا أدَّت به إلى الموت؛ وهو من أجل ذلك عليه أن يعمل ليؤمن لنفسه ما يسدُّ حاجاته هذه. ولما كان هناك أكثر من صورة للإشباع، فعلى المسلم أن ينظم عملية إشباعه بالحكم الشرعي، ويحرم عليه تنظيم الإشباع من خارجه...

أما بالنسبة إلى الحاجات الغريزية؛ فقد ركب الله سبحانه وتعالى الإنسان تركيبًا غريزيًا قائمًا على: غريزة التقديس، وتظهر هذه الغريزة بمظاهر متعددة كمشاعر الاحترام القلبي والتبجيل والإجلال والتقديس... وهذه المشاعر تدفعه للعمل بحسبها... ورُكب على غريزة حب البقاء وعنها تتشعب ميول الأنانية والغيرية، والجبن والبخل والخوف، وحب السيادة، والميل إلى الاجتماع... وهذه الميول تتحكم به وتدفعه إلى العمل لإشباعها. ورُكب على غريزة النوع، وعنها تتشعب ميول تدفعه إلى الحرص على بقاء النوع الإنساني، منها إغاثة الملهوف ونصرة الضعيف، ومنها الميل نحو الجنس الآخر الذي يتولد عنه الشعور بالأبوة وبالأمومة وبالبنوة... وهذا الشعور يدفع الإنسان للزواج والإنجاب... ومن حيث واقع هذه الغرائز فإنها كذلك يمكن أن تشبع على أكثر من صورة، ولا بد لها من نظام صحيح حتى توجد الاطمئنان والكفاية عند الإنسان، والشرع كذلك نظم عملية إشباع هذه الغرائز ومظاهرها بالأحكام الشرعية.

وإذا كان الشرع قد نظم حاجات المسلم وغرائزه كافة، فمعنى ذلك أن الشرع قد نظم كافة أعمال الإنسان التي تلزمه في حياته، كفرد بحد ذاته، أو كفرد في جماعة، أو كفرد في دولة. ومن هنا يفهم شمول العبادة في الإسلام.

والناظر في واقع الإنسان وما ركب عليه من حاجات عضوية وغرائز مشاعرية، يرى أن إشباعها كلها يتطلب أن يتعاون مع غيره، فهو لا يستطيع أن يشبعها كلها بمفرده، بل لا بد من التعاون مع غيره، وهذا يقتضي وجوده في جماعة متعاونة متآلفة ارتضت نظامًا لها تشبع حاجاتها وغرائزها على أساسه، ويتطلب تنظيم عملية الإشباع حتى ينال كل واحد من هذه الجماعة نصيبه غير ظالم ولا مظلوم، وهذا يتطلب وجوده في مجتمع، ويتطلب وجوده في دولة تشرف على عملية التنظيم... وفي الوقت نفسه يتطلب أن يكون نظام هذه الدولة نظامًا شاملًا لتنظيم كل شؤون الإنسان؛ بدءًا من إشباع

غريزة التدين بمظاهرها المتعددة، إلى إشباع سائر الغرائز، مع جعل غريزة التدين هي الأساس في النظرة إلى التنظيم... وهذا معناه أنه يتطلب أن تكون هذه الدولة دولة مبدئية قائمة على عقيدة سياسية، تسيِّر على أساسها نفسها، وتشرف على تسيير المسلمين أعمالهم بحسب الأحكام الشرعية المنبثقة عنها؛ ومن هنا كان الإسلام هو الدين المبدئي الذي يخرج نوره من مشكاة الإيمان بـ **(لا إله إلا الله)**... هذا هو مدلول **(لا إله إلا الله)** بالنسبة لشمول العبادة، وبالنسبة إلى وجوب وجود الدولة في الإسلام؛ لأنه لا يمكن أن يقام بالعبادة في الإسلام من دونها.

إن شمول العبادة في الإسلام، يجب أن يكون مفهومه راسخًا لدى كل مسلم. وهو من المعلوم من الدين بالضرورة. ووجود الدولة في الإسلام، يجب أن يكون مفهومها راسخًا لدى كل مسلم، وهي كذلك من المعلوم من الدين بالضرورة. ولكن للأسف فإن هذين المفهومين قد ضربا لدى المسلمين جراء الغزو الفكري الغربي. فالغرب خطط لأن يتعامل المسلمون مع دينهم تمامًا كما يتعامل هو مع دينه، فمنذ بواكير استعماره لبلاد المسلمين، بعد هدم الدولة الإسلامية عام ١٩٢٤م، فرض مناهجه التعليمية القائمة على إبعاد تصور المسلمين لوجود دولة إسلامية، وإقصاء أحكام الإسلام المتعلقة بتنظيم مختلف الشؤون الحياتية عن حياة المسلمين، وكان له ما أراده. والذي ساعد أكثر ما ساعد الغرب في فرض هذه النظرة هم العلماء الذين تخرجوا من المعاهد الشرعية التي أنشأها لهذا الغرض؛ حيث خضعوا لعملية تثقيف بالإسلام على الطريقة الغربية التي ترى أن الإسلام تقتصر أحكامه على الأحكام التي تتناول حياة الفرد المسلم كفرد فقط، ولا تتعداها إلى سواها من أحكام الحياة. نعم، نقول، وللأسف، إن العلماء الذين تخرجوا من معاهده، ولا يسمى عالمًا إلا من تخرج من معاهده ونال شهاداته، وكذلك فإن الحركات الإسلامية التي تخرج علماؤها المؤسِّسون من هذه المعاهد، وبالتالي تأثروا بالثقافة الإسلامية على الطريقة الغربية، كانوا هم من تولوا كبر الدعوة إلى الإسلام بهذه الصورة المنقوصة المبتورة. وكانوا هم من أثروا على المسلمين بهذا الفهم الخاطئ الذي غرسه شيطان الغرب في عقولهم وقلوبهم... فليتصور المسلمون اليوم أن ما هو معلوم من

الديـن بالـضرورة أصبـح غائبًـا عـن أذهـان علمائهـم وجماعاتهـم، فكيـف يكـون حـال المسـلمين!!... إنـه فعـلًا عـلى مـا نـراه اليـوم. وليتصـور المسـلمون كذلـك كيـف أن علـماء المسـلمين وجماعاتهـم الإسـلامية هـم أول مـن يحتاجـون إلى الدعـوة، بينـما يجـب أن يكونـوا هـم أول مـن يتقدمـون الصفـوف في هـذه الدعـوة!!. وليتصـور المسـلمون كـم هـو عمـق المشـكلة لديهـم بسـبب هـذا الفهـم المنقـوص لـدى علـماء المسـلمين وجماعاتهـم العاملـة!!.

والسـؤال الـذي يسـأل نفسـه هـو: إذا كان العلـماء والجماعـات الإسـلامية هـي عـلى هـذا الوضـع، إذًا مـن الـذي عليـه تقـع مسـؤولية النهضـة بهـذا الواقـع المـتردي؟ ومـن الـذي سـيدعو هـؤلاء إلى أرشـد الأمـر؟!.

الجـواب: إنهـم المخلصـون والواعـون مـن العلـماء ومسـؤولي الجماعـات الإسـلامية. فـإن الـشرع مـن حيـث الأصـل، قـد أوجـب عـلى الجميـع، بمـن فيهـم العلـماء والجماعات، تغيـير هـذه الأوضـاع. وإذا كانـوا هـم قبـل غيرهـم مسـؤولون عـن تـردي هـذه الأوضـاع، فهـم بالدرجـة الأولى كذلـك مسـؤولون عـن نهضـة الأمـة الإسـلامية. فهـؤلاء المخلصـون الواعـون عليهـم أن يقومـوا بأمـر هـذه الأمـة عـلى الطريقـة التـي أمـر بهـا الـشرع، وأن يبـدؤوا الدعـوة بهـؤلاء العلـماء ومسـؤولي الجماعـات الإسـلامية وأعضائهـا.

ومـن حيـث الواقـع، نـرى أن هنـاك حزبًـا قـد أخـذ عـلى عاتقـه منـذ أول قيامـه في خمسـينات القـرن المـاضي القيـام بعـبء نهضـة الأمـة، وأعلـن منـذ أول قيامـه أن مشـكلة الأمـة ليسـت إلا مشـكلة أن يكـون الأمـر كلـه للـه، وأن تقـوم الدولـة الإسـلامية التـي تحكـم بمـا أنـزل اللـه، وأعلـن منـذ أول قيامـه أن مشـكلة المسـلمين الأساسـية ليسـت قضيـة فلسـطين، وإن كانـت هـذه القضيـة مـن أهـم قضاياهـم. وليسـت قضيـة تعليـم ولا أخـلاق ولا فقـر يعـاني منـه المسـلمون... فـكل هـذه قضايـا فيهـا إشـكاليات ويجـب أن تحـل، ولكـن كل واحـدة منهـا هـي فـرع لأصـل؛ فـإذا حـل الأصـل حلـت معـه كل المشـاكل الفرعيـة، وعـلى أسـاس الإسـلام... كذلـك يمكـن القـول إن هـذه المشـاكل هـي مظاهـر لمـرض أسـاسي لا يمكـن معالجتهـا إلا بمعالجـة هـذا المـرض الأسـاسي، والـذي تعالـج تلقائيًـا بمعالجتـه، وهـذه المشـكلة الأساسـية هـي عـدم التحاكـم للإسـلام في كل شـؤون الحيـاة، والحـل الشرعـي لـكل ذلـك لا يكـون إلا بإقامـة دولـة الخلافـة الإسـلامية التـي أنـاط بهـا إقامـة الديـن كلـه ■

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى المولد النبوي الشريف:
ذكرى تكليف وتشريف

ذكرى المولد النبوي الشريف هي ذكرى حياة بأكملها، وليست ذكرى يوم محدد بعينه. هي ذكرى، إكرامها يكون بإطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مدى الحياة، وليس بإقامة الاحتفالات الدينية في يوم من السنة فحسب. هي ذكرى عمل وليست ذكرى تعطيل...

لا شك أن المسلمين يحبون رسولهم الكريم أيَّما حب... بيد أن حبه يقضي بطاعته أيَّما طاعة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ {[آل عمران: ٣١] تصاحب المسلمين في هذه الذكرى الفرحة، وفي الحقيقة في هذه الذكرى يجب أن تمتلئ النفوس فيها بالحسرة على ما وصل إليه المسلمون من بعدٍ عن امتثال تعاليم رسولهم الكريم الذين يحتفلون بذكرى مولده... وبعدٍ عن التأسي الحسن به. وفي موازاة ذلك، يجب أن يشحذ المسلمون عزيمتهم لإعادة وضعهم إلى ما كان عليه زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه وصحابته الكرام...

لقد وصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأوصاف يجب أن يتخذها المسلمون أوصافًا لهم:

• قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح]. وهل يكون المؤمنون شهداء على الناس إلا بأن يكونوا تمامًا على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من تبليغ للدين وتحكيم لشرعه وجهاد في سبيل الله... إلا بأن يكونوا فعلًا كما يريدهم الله ورسوله أن يكونوا بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ [البقرة]...

• وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، وكيف نكون مثله صلى الله عليه وآله وسلم بأن نبلغ الإسلام كله للناس كافة إلا بالجهاد في سبيل الله، وأين هو هذا الجهاد الذي تحمله دولة

إسلامية: تهيئ له السلاح وتقيم له المصانع والمختبرات، وتفتح به البلاد، وتهدي به العباد؟!...

• وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ فأين المسلمون اليوم مما يرضي الله ورسوله بإقامة الحكم بما أنزل الله...

• وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾ [القلم]. وفي هذا قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**» [رواه البخاري] **أي كان يتخلق بكل ما جاء به القرآن من عقائد وأحكام في جميع شؤون الحياة.**

• وقال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾ [المائدة]، فأين الخلافة الراشدة التي تحكم بما أنزل الله، ويعز فيها الإسلام وأهله، ويذل فيها الكفر وأهله؟!...

• وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨﴾ [التوبة]. ومعلوم أن لفظ المؤمنين يشمل جميع المؤمنين إلى يوم القيامة. فأين الحرص على المؤمنين، كل المؤمنين، اليوم، والذي يريده الله منا أن يكون بيننا؟ وهل يكون إلا بأن تجتمع كلمتهم على إمام خليفة راشد، يكون جُنَّةً لهم، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين...

الآيات في هذا المجال كثيرة، والعبرة بقراءتها وفهمها والتعبد بها على هذا الصعيد...

• يقولون (إحياء الذكرى) وهل يكون الإحياء إلا بإعادة الحياة إلى هذا الدين بتجديده ليعود كما كان. ولا يعود كما كان إلا بأن نعود كما تركنا صلى الله عليه وآله وسلم **(خلافة راشدة على منهاج النبوة)** يرضى عنها ساكن السماء من الملائكة، وساكن الأرض من المؤمنين، وتُرضي رب العالمين، رب العرش العظيم.

من هذا المنطلق والفهم لهذه الذكرى ندعو المؤمنين أن يمتثلوا أمر الله بامتثال سيرة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تمامًا على ما كان عليه رسوله، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١﴾.

لقد تركنا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا كل ضالٍّ. قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف ١٠٨] ■

بسم الله الرحمن الرحيم

تَمَلمَلتِ الحروفُ لمولِدِهِ ابتهاجًا، فَرَسمَت بَسمَتَها في كَلِماتٍ، وَازَّيَّنَت كلماتُها بِعِباراتٍ، فانتَظَمت شِعرًا مُقَفًّى بِأوفَرِ البُحورِ في مَولِدِ خَيرِ البَرِيَّةِ وهادي البَشَرِيَّةِ، حَبيبي يا رسولَ الله:

رَبيعٌ زَادَ مَولِدُهُ حَنينًا

رَبيعٌ زَادَ مَولِدُهُ حَنينًا ... بِعامِ الفِيلِ أسعَدَهُ شُجونا
وَمَكَّةُ رَملُها ضَحِكَ ابتِهاجًا ... يَفوحُ الرَّملُ عِطرًا ياسَمينا
وَزَمزَمُ ماؤُها عَذبٌ فُراتٌ ... لِأَجلِكَ يا حَبيبي قَد رُوينَا
بَلَغتَ الأَربَعينَ قُبَيلَ وَحْيٍ ... يَتيمًا صادِقًا بَرًّا أَمينا
أَتاكَ الوَحيُ مُعتَزِلًا بِغارٍ ... وَبَشَّرَكَ النُّبُوَّةَ مُرسِلينا
حَمَلتَ رِسالَةَ اللَّهِ امتِثالًا ... وَأَنذَرتَ العَشيرَةَ أَقرَبينا
فَآمَنَ فِتيَةٌ صَحْبٌ كِرامٌ ... أَبو بَكرٍ تَقَدَّمَهم يَقينا
وَباقي القَومِ أَكثَرُهُم عِنادًا ... أَبو لَهَبٍ يُدَندِنُ جاحِدينا
قُرَيشٌ أَشعَلَت نارًا وَحَربًا ... أَبو جَهلٍ يُعَربِدُ: مُشرِكينا
وَعامُ الحُزنِ خَيَّمَ في سُكونٍ ... أَبو طالِبْ، خَديجَةُ يَرحَلونا
هَوازِنُ أَغرَتِ الصِّبيانَ ضَربًا ... أَلا تَبَّت أَيادي الضَّارِبينا
وَجاءَ النَّصرُ نَصرُ اللَّهِ غَوثًا ... بِأَنصارٍ يُلَبُّوا مُسرِعينا
رَسولَ اللَّهِ خَزرَجُنا وَأَوسٌ ... تَنادَوا مُقبِلينَ مُبايِعينا
رَضينا دَولَةَ الإِسلامِ رُكنًا ... بِشَرعِ اللَّهِ لَيسَ سِواهُ دِينا
بِسَيفِ العِزِّ نَقطَعُها رُؤوسًا ... نَسوقُ الخَيلَ نَجعَلُها عَرينا
فَنحنُ القَومُ إِن ثارَت لَظاها ... وَنَحنُ الصَّبْرُ أَبشِرْ إِن دُعِينا
وَرِثنا السَّيفَ صِمصامًا وَبَأْسًا ... بِحَدِّ السَّيفِ نَمضي فاتِحينا
فَقامَت دَولَةُ الإِسلامِ كَهفًا ... يَلوذُ بِهِ وَيُؤوي الخائِفينا
رَسولُ اللَّهِ يَحكُمُهُم بِشَرعٍ ... تَآخَوا بِالعَقيدَةِ مُؤمِنينا
وَفي بَدرٍ تَبَختَرَتِ الرِّجالُ ... ملائِكَةٌ تَنادَوا مُردِفينا
أَبو جَهلٍ تَخَضَّبَ في دِماهُ ... وَباقي القَومِ صَرعى هامِدونا
وَيَومَ الفَتحِ جاءَ الحَقُّ حَقًّا ... تَحَطَّمَتِ الحِجارَةُ مُزهَقِينا
وَعادَت سُنَّةُ التَّوحيدِ فَتحًا ... لِبَيتِ اللَّهِ عُدنا مُؤمِنينا

بِـلالٌ كَـبَّرَ اللَّـهَ ابتِهاجًـا ... وَزالَ الـشِّركُ في البَلَـدِ الأمينـا
وَفي حَـجِّ الـوَداعِ يُنـادِ فِيهِـم ... أَلا لَبُّـوا نِـدائِي صامِتينـا
فَـلا أَدري لَعَـلِّي لا أَراكُـم ... فَـإِنِّ راحِـلٌ عَنكُـم يَقينـا
وَهَـذي سُـنَّتي أَبقَيـتُ فِيكُـم ... وَأَنتُـم خَـيرُ مَـن وَرِثَ اليَمينـا
إِمامًـا جُنَّـةً عَـدْلًا أَطيعـوا ... وَإِنْ عَبـدٌ تَأَمَّـرَ مُذعِنينـا
رَسـولَ اللَّـهِ يـا خَـيرَ البَرايـا ... حَبيـبَ اللَّـهِ عُدنـا جاهِلينـا
فِـداكَ أَبي وَروحـي لَـو تَرانـا ... غَزانـا الكُفـرُ سـاحوا يَقتُلونـا
وَحُـكَّامٌ كَأَصنـامٍ تَراهُـم ... نَواطِـيرًا أَعـادوا الكُفـرَ فِينـا
وَأَمريـكا تَصـولُ لَهـا جُيـوشٌ ... يَهـودُ عَلَـو وَعـادوا مُفسِـدينا
وَسَـيفُ الكُفـرِ خَضَّـبَ مِـن دِمانـا ... تَدَهدَهَـتِ القَنابِـلُ أَمطَرونـا
بَنـي الإِسـلامِ مـاذا قَـد دَهاكُـم؟ ... أَلَسـتُم خَـيرَ مَـن وَرِثَ اليَمينـا
أَلا هُبُّـوا أَفيقـوا مِـن سُـباتٍ ... أَعيـدوا دَولَـةَ الإِسـلامِ فِينـا
خِلافَتُنـا بِهـا حِصـنٌ مَنيـعٌ ... تَلُـمُّ الشَّـعْثَ تَجمَعُنـا تَقِينـا
بِـشَرعِ اللَّـهِ تَحكُمُنـا بِعَـدلٍ ... وَتَفتَـحُ رومِيـا بُـشرى نَبينـا
بَنـي ياهـودَ وَعـدُ اللَّـهِ آتٍ ... حِجارَتُنـا سَـتَنطِقُها يَقينـا
وَأَشـجارٌ تَكَلَّـمُ ناطِقـاتٍ ... أَلا هُبُّـوا هَلُمُّـوا قاتِلينـا
فَتَنزِلُهـا خِلافَتُنـا بِعِـزٍّ ... وَتَجتَمِـعُ الكَتائِـبُ رافِعينـا
عُقابًـا عَـن يَمـينٍ عَـن شِـمالٍ ... تُرَفـرِفُ بِالسَّـواعِدِ هاتِفينـا
وَأَقبَلـتِ الجُمـوعُ وَفي خُشـوعٍ ... تَخُـذُّ السَّـيرَ تَصفِقُهـا يَمينـا
أَمـيرُ المُؤمِنـينَ يَقـومُ فيهـم ... وَبِاسـمِ اللَّـهِ نَفتَتِـحُ الحُصونـا
يَطـوفُ الأَرضَ مَشرِقَهـا وَغَربًـا ... وَأَمريـكا نَجيهـا فاتِحينـا
وَيـا بُوتـينُ أَبـشِر بِالسَّرايـا ... تُذيـبُ الثَّـلجَ تَصهَـرُهُ عُيونـا
بِسَـيفِ الحَـقِّ نَسـلُكُ كُلَّ وَعـرٍ ... بِـإِذنِ اللَّـهِ نَعـبُرُهُ سَـكينا
بِسَـيفِ العِـزِّ نَفتَـحُ كُلَّ مِـصرٍ ... وَكِـسرى أَو هِرَقـلُ يَشـهَدونا
فَهـذا طِفلُنـا أَسَـدٌ هَصـورٌ ... تَخِـرُّ لَـهُ الجَبابِـرُ ساجِدينا
فَيـا اللَّـهُ يـا رَبَّ البَرايـا ... نَـصَرتَ رَسـولَنا نَـصرًا مُبينـا
فَعَجِّـل بِالخِلافَـةِ يـا إِلَهـي ... فَهـذا الحـالُ أَرَّقَنـا سِـنينا
وَأَسـعِفنا بِتَمكـينٍ وَنَـصرٍ ... وَحُكـمٍ بِالشَّريعَـةِ عامِلينـا
وَهـذا مَولِـدُ الهـادي أَتانـا ... صَـلاةَ اللَّـهِ نُزجِيهـا حَنينـا

"نيويورك تايمز":
وزير داخلية مصر الأسبق حبيب العادلي يشغل منصب مستشار لدى ولي العهد السعودي

قالت صحيفة "نيويورك تايمز" في تقرير نشر على موقعها الإلكتروني، إن وزير الداخلية المصري الأسبق اللواء حبيب العادلي، يشغل منصب مستشار لدى ولي العهد السعودي محمد بن سلمان. ومضت الصحيفة الأميركية قائلة إن حملة الاعتقالات التي قام بها الأمير محمد بن سلمان في إطار مكافحة الفساد في السعودية، جاءت بعد استشارة من ما وصفته بـ"مسؤول أمني مصري سابق" متهم في قضايا تعذيب وكسب غير مشروع في بلاده. ويعد العادلي أبرز أركان نظام الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك، وعمل كوزير للداخلية لأكثر من ١٤ عامًا. جدير بالذكر أن محكمة مصرية قضت بحبس العادلي ٧ سنوات، بعد إدانته بالاستيلاء على المال العام في القضية المعروفة إعلاميًا "بفساد وزارة الداخلية". وتضمنت قائمة الاتهام الموجهة ضد العادلي الاستيلاء على المال العام والإضرار العمدي به بمبالغ قدرتها التحقيقات بمليار و٨٠٠ مليون جنيه.

"الأمير تشارلز: اليهود سبب مشاكل الشرق الأوسط!

أثارت رسالة تعود إلى عام ١٩٨٦م من ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز، لصديق مقرب له حول اليهود وتأثيرهم في الشرق الأوسط ضجة كبرى. وتعرَّض الأمير إلى حملة انتقادات شاسعة، بعد نشر صحيفة "ديلي ميل" البريطانية الرسالة التي جاء فيها أن تدفق اليهود إلى المنطقة ساهم في تفاقم المشكلات. كما شدَّد على ضرورة "حث واشنطن على التصدي للوبي اليهودي"، فكتب أن: "العرب واليهود هما شعبان ساميان أساسًا، وإن قدوم اليهود الأجانب وخاصة من أوروبا (وبالذات من بولندا) تسبب في أكبر المشاكل التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط". واعتبرت الصحيفة أن هذه الرسالة تكشف بشكل غير مسبوق رأي الأمير تشارلز في أحد أكثر النزاعات دموية في العالم، واصفة تقييمه للنزاع العربي (الإسرائيلي) بـ"المذهل".
الوعي: إن المفارقة تكمن بتجاهل الأمير تشارلز إلى أن بريطانيا نفسها هي التي قامت بتشجيع موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهي نفسها التي أنشأت كيانهم المسخ في قلب العالم الإسلامي!

بيان مشترك لترامب وبوتين: "لا حل عسكريًا" في سوريا والدولة طابعها علماني

أعلن الكرملين في ١١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧م أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين اتفقا في بيان مشترك على هامش قمة آسيا-المحيط الهادئ، على أن "لا حل

عسكريًا" للنزاع في سوريا. وذكر الكرملين على موقعه الإلكتروني أن "الرئيسين اتفقا على أن النزاع في سوريا ليس له حل عسكري"، وأكدا "تصميمهما على دحر تنظيم الدولة الإسلامية". وقال الكرملين إن "الرئيسين أكدا التزامهما سيادة سوريا واستقلالها ووحدتها ووحدة أراضيها وطابعها العلماني" وحثا الأطراف المتحاربة على المشاركة في محادثات سلام برعاية الأمم المتحدة في جنيف. وعبر البيان المشترك للرئيسين عن "الارتياح" لجهود منع حصول حوادث بين قوات بلديهما في سوريا "مما سمح بإلحاق هزائم متزايدة بتنظيم الدولة الإسلامية على الأرض في الأشهر القليلة الماضية".

نتنياهو: العائق أمام السلام بالمنطقة الشعوب وليس القادة

قال رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو، إن العائق أمام "توسيع" السلام في المنطقة يكمن في معاداة الشعوب العربية لـ(إسرائيل)، وليس في قادة دولهم. وأضاف في كلمة ألقاها في البرلمان (الإسرائيلي) "الكنيست"، بمناسبة الذكرى الأربعين لزيارة الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات لتل أبيب: "إن العقبة الكبرى أمام توسيع السلام لا تعود إلى قادة الدول حولنا، وإنما إلى الرأي العام السائد في الشارع العربي والذي تعرض خلال سنوات طويلة لغسل دماغ تمثل بعرض صورة خاطئة ومنحازة عن دولة إسرائيل". وأكمل: "حتى بعد مرور العشرات من السنوات، وعلى غرار الطبقات الجيولوجية، يصعب جدًا التحرر من تلك الصورة، وعرض (إسرائيل) على حقيقتها وبوجهها الجميل والحقيقي". وأشاد نتنياهو في خطابه بالعلاقات الثنائية الحالية بين بلاده ومصر، وقال إنها في "عنفوانها"، مضيفًا: "السلام (الإسرائيلي) - المصري يشهد عنفوانًا في عهد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي".

نيويورك تايمز ترصد ملامح الحل الجاري في سوريا

أصبح العناق الحار بين بشار الأسد والرئيس الروسي فلاديمير بوتين رمزًا يجسد امتنان النظام السوري للتحول التاريخي الذي أحدثته موسكو في مسار هذه الحرب. وجاء هذا اللقاء الذي شهد هذا العناق لكي يشكر الأسد روسيا على التدخل العسكري الذي نسب إليه الفضل في "إنقاذ سوريا"، وذلك وسط استعداداتٍ لإجراء محادثاتٍ جديدة تهدف إلى إنهاء الحرب الأهلية، حسب تقرير لصحيفة نيويورك تايمز الأميركية. وأُعلنت زيارة الأسد إلى منتجع سوتشي الروسي، قبل يومٍ من لقاء قمةٍ هناك لقادة إيران، وتركيا، وروسيا، الذين يضطلعون بدورٍ دبلوماسي بارز على نحوٍ متزايد في سوريا في الوقت الذي أرجأت فيه الولايات المتحدة التعامل مع مصير الأسد. وقال مسؤولون روس إنَّ هدفهم الرئيسي هو ضمان الحصول على دعم الأسد لعمليةٍ سياسية لإنهاء صراعٍ بدأ قبل أكثر من ٦ سنوات ودفعه إلى قبول تغييراتٍ كبيرة، مثل تقاسم السلطة أو إدخال إصلاحات جوهرية.

أردوغان يهاجم الغرب ويتحدث عن سيناريو قذر لتمزيق المسلمين

أشار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى وجود سيناريو "قذر" يُطبّق حاليًا بهدف القضاء على وحدة العالم الإسلامي ومستقبله. وجاءت تصريحات أردوغان هذه في كلمة ألقاها خلال افتتاح اجتماع اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري في منظمة التعاون الإسلامي بمدينة إسطنبول. وأوضح أردوغان أنّ العالم الإسلامي يمرّ بفترة عصيبة خلال الأعوام الأخيرة، وأنه من الممكن اعتبارها "فترة الفتن" بكل معنى الكلمة. وأضاف الرئيس التركي أنّ العالم الغربي يحاول ضمان مستقبله، من خلال تصدير كل أمراضه التاريخية إلى العالم الإسلامي. واستطرد قائلًا: "التزام الغرب الصمت حيال الوحشية التي تحصل في سوريا منذ ٧ أعوام، وإغلاقه الأبواب في وجه المهاجرين، وعدم تنديده بالمجازر التي تحدث في أراكان، أظهر وجهه الحقيقي".

الوعي: يتحدث أردوغان كأنه مجرد خطيب على منبر أو صحفي وليس كرئيس دولة من أهم دول المسلمين، غافلًا أنه يجب عليه أن يرعى مصالح الأمة، وأن يساهم فعلًا في التصدي لهجمات الغرب المسعورة على بلاد المسلمين بدل أن يبني سورًا مع سوريا يحول فيه دون وصول النازحين إلى تركيا، تنفيذًا لصفقات مأجورة مع الأوروبيين.

الرئيس السوداني يكشف عن خطط عسكرية قديمة لغزو الخليج

قال الرئيس السوداني المشير عمر حسن البشير، إنه اطلع شخصيًا على خطط عسكرية لغزو منطقة الخليج. وكشف البشير لبرنامج "قصارى القول" على قناة RT، تفاصيل غير مسبوقة حول كيفية إعداد البنتاغون تلك الخطط في الثمانينات؛ لكونه ضابطًا في القوات المسلحة السودانية، وتلقى تدريباته في الولايات المتحدة إبّان حقبة الرئيس السوداني السابق جعفر نميري. وأكد البشير أن "الأميركيين كانوا ينتظرون الفرصة لاحتلال المنطقة وقد وفرها لهم صدام حسين".

الفساد ينخر آل سعود و٩٥٪ من الموقوفين رضخوا للتسوية

قال ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إن ٩٥ في المائة من الموقوفين بتهم وافقوا على التسوية وإعادة الأموال، فيما أثبت واحد في المائة منهم براءتهم وانتهت قضاياهم. أضاف ولي العهد السعودي، في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية أجراها الكاتب الأميركي توماس فريدمان، إن ٤ في المائة من الموقوفين أنكروا تهم الفساد، وأبدوا رغبتهم في التوجه إلى

القضاء، مشيرًا إلى أن النائب العام يتوقع أن تبلغ قيمة المبالغ المستعادة عبر التسوية نحو ١٠٠ مليار دولار. وبدأ فريدمان حواره بسؤال: «ماذا يحدث في الريتز؟»، ورد الأمير محمد بن سلمان قائلًا: «إنه لأمر مضحك»؛ القول إن حملة مكافحة الفساد كانت وسيلة لانتزاع السلطة، مشيرًا إلى أن الأعضاء البارزين ضمن المحتجزين في فندق الريتز قد أعلنوا مسبقًا بيعتهم له، ودعمهم لإصلاحاته، وأن «الغالبية العظمى من أفراد العائلة الحاكمة» تقف في صفه. وأضاف: «هذا ما حدث، فلطالما عانت دولتنا من الفساد منذ الثمانينات حتى يومنا هذا. وتقول تقديرات خبرائنا إن ما يقارب ١٠ في المائة من الإنفاق الحكومي يتعرض للاختلاس كل عام بواسطة الفساد، من الطبقة العليا إلى الكادحة. وعلى مر السنين، شنت الحكومة أكثر من (حرب على الفساد)، ولكنها فشلت جميعًا. لماذا؟ لأن جميع تلك الحملات بدأت من الطبقة الكادحة فأعلى».

دير شبيغل: تصاعد اضطرادي في الاقتصاد الصيني فيما تنأى الدولة بنفسها عن الصراعات السياسية في العالم

نشرت صحيفة "دير شبيغل" الألمانية تقريرًا، سلطت من خلاله الضوء على الصين، والتطور الكبير الذي تشهده البلاد. واستغلت الصين انشغال نظيراتها من الدول الكبرى في صراعات الهوية والتفكك والمشاكل الاقتصادية؛ لتمضي قدمًا على طريق النمو الاقتصادي السريع، حتى تتموقع في قمة أقوى الاقتصاديات في العالم. وقالت الصحيفة، في تقريرها إن الأحداث الجارية على الساحة الدولية تعدّ في صالح بكين أكثر من أي وقت آخر. فمن جانب، تقود الولايات المتحدة معركة ترسيخ الهوية، في حين تبحث أوروبا عن وحدتها، بينما يحتفل الحزب الشيوعي بنجاحاته، ويخطط لإنجازات أخرى في المستقبل. من جانب آخر، يخشى الروس على مستقبلهم الاقتصادي، في الوقت الذي يحاول فيه العرب التمسك بما تبقى من كرامتهم. أما الاقتصاد الصيني، فلا يزال يسير بخطى ثابتة على طريق الازدهار. وفي الوقت نفسه ارتفع الاحتياطي النقدي من العملة الأجنبية إلى ٣١٠٠ مليار دولار، لتواصل الصين بناء القواعد الأساسية لنظام اقتصادي عالمي، تمسك فيه هي بزمام الأمور. وأكدت الصحيفة أن الصين لا تسعى لتصدر عناوين الأخبار، على غرار الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، فضلًا عن أنها لا تقحم نفسها في حروب كلامية، مثل ترامب وأردوغان. بالإضافة إلى ذلك، تأبى الصين أن تورط نفسها عسكريًا في حرب في أي دولة أخرى، مثل موسكو وواشنطن. من جهة أخرى، لا يعتمد قادة الصين مواقع التواصل الاجتماعي لإبداء آرائهم حول مسألة ما. في الواقع، تحاول الصين كسب المزيد من الهدوء والاستقرار لتنفيذ خططها المستقبلية

قال الله تعالى

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾.

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

في سياق بيان الله سبحانه لعدد من الأحكام، فإن الله يبين في هذه الآيات ما يلي:

١. ينهى الله سبحانه عن أن يقسم أحد يمينًا على عدم فعل خير ما، وأن يتخذ التمسك باليمين وعدم الحنث به حجة له في عدم فعل ذلك الخير ظناً منه وجوب البر بالقسم في هذه الحالة وإلا عصى الله.

وهكذا يبين الله - سبحانه وتعالى - أن حلف اليمين لا يصحّ أن يمنعه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل عليه أن يفعل الخير ويكفر عن يمينه كما جاء في الحديث: «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير**» (مسلم وابن حبان).

وروى الكلبي أنها نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف على ختنه بشير بن النعمان أن لا يدخل عليه أبدًا، ولا يكلمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته بعد أن كان طلقها وأراد الرجوع إليها والصلح معها. وفي سبب النزول ما يدل على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يمنعه يمينه عن فعل الخير الذي حلف أن لا يفعله.

وفي خاتمة الآية الكريمة يبين الله سبحانه أنه سميع لأيمانهم عليم بأحوالهم ومقاصدهم، لا يعزب عنه مثقال ذرة، وهو سبحانه يعلم سرهم وجهرهم ﴿ٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾.

﴿ عُرْضَةً ﴾ على وزن فُعلة مثل (غرفة) من عرض الشيء يعرض أو يعرُض من باب نصر وضرب بمعنى جعله معترضاً أي حاجزاً.

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ أي لا تجعلوا الله تعالى حاجزًا، لأجل حلفكم به، عن البر والتقوى والصلاح، بمعنى عدم جعل الحلف بالله مانعًا لأن تفعلوا البر والتقوى والإصلاح بين الناس الذي حلفتم ألا تفعلوه.

فاللام في الآية ﴿ لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾ للتعليل، أي لأجل أيمانكم و﴿أَن تَبَرُّواْ ﴾ في تقدير (لأن تبروا).

٢. في الآية الثانية يبين الله فضله على هذه الأمة، فلقد تجاوز لنا عن اللغو في الأيمان أي التي تجري على اللسان دون قصد اليمين كما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أنزلت هذه الآية ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ من قول الرجل: لا والله، وبلى والله» (البخاري) وقد روي عن أبي قلابة: لا والله، وبلى والله، لغة من لغات العرب لا يراد بها اليمين، وهي من صلة الكلام، ولقد عفا الله سبحانه عن مثل هذا اللغو في اليمين، ولم يؤاخذنا إلا بما كسبت قلوبنا، أي بما قصدته من أيمان؛ حيث يوافق فيها لفظ اليمين ما استقر في القلوب.

وهذه المؤاخذة منها ما تجبره الكفارة فيؤديها صاحبها ولا شيء عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة، ومنها ما لا تنفع فيه كفارة ولا تجبره، بل عليه عقوبة تعزيرية شديدة من الدولة الإسلامية في الدنيا أو عقوبة عظيمة في الآخرة.

أما الأولى، فهي الأيمان المنعقدة والتي لا ينفذها صاحبها ويحنث فيها، وهي التي ينشؤها صاحبها ولا ينفذها كأن يقسم لأفعلن كذا ثم لا يفعل، ففيها الكفارة كما بينته سورة المائدة ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ﴾ المائدة/آية٨٩ وتنفيذ الكفارة يعفيه من أي شيء بعدها لا من قبل الدولة الإسلامية في الدنيا ولا في الآخرة.

والثانية الأيمان الكاذبة المتعمدة فيقسم المرء على حدوث شيء وهو يدرك أنه كاذب، وهي المسماة باليمين الغموس التي تغمس صاحبها في نار جهنم، فتقتطع بها الحقوق وينشر بها الفساد.

وهذه الأيمان لا يجبرها كفارة، فلا كفارة فيها بل عقوبة تعزيرية شديدة في الدنيا من قبل الدولة الإسلامية يقدرها القاضي محققًا فيها الزجر لصاحبها ولمن يسمع بها لشدتها، فإن لم يصل خبره إلى الدولة الإسلامية فقد توعده الله بعذاب شديد كما بينه الرسول ﷺ من حديث ابن عمر قال: «**جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ فذكر الحديث، وفيه اليمين الغموس. وفيه قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب**»(البخاري).

وعن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: **خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار يوم الزحف، ويمين يقتطع بها مالاً بغير حق**» (أحمد) أي اليمين الغموس.

ولقد ختم الله الآية بأنه سبحانه لا يؤاخذنا باللغو، بل بما كسبت قلوبنا كما بيناه، فهو سبحانه ﴿ غَفُورٌ ﴾ حيث لم يؤاخذنا باللغو ﴿ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ فلم يعجل العقوبة لمستحقيها. و(الحليم) من حَلُمَ يَحلُم حِلْماً إذا أمهل بتأخير العقاب ■

الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ

قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» [رواه مسلم].

قال رسول الله ﷺ قال: «**إن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة، قالوا: فما يكفرها يا رسول الله؟ قال: الهموم في طلب المعيشة**». [رواه الطبراني في الأوسط، والديلمي في مسند الفردوس، وأبو نعيم في الحلية بألفاظ مختلفة متقاربة]

قال رسول الله ﷺ: «**ما أكل العبد طعامًا أحب إلى الله من كدِّ يَدِهِ. ومن بات كالًا من عمله بات مغفورًا له**». [الجامع الصغير].

قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلاَ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلاَ دَابَّةٌ وَلاَ شيء إِلاَّ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ**» [رواه مسلم].

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**» [رواه البخاري].

عن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم أحبُلةً ثم يأتي الجبل، فيأتي بحُزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه**» [رواه البخاري].

عن رسول الله ﷺ قال: «**كان زكريا عليه السلام نجارًا**»» [رواه مسلم].

عن المِقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكُل من عمل يديه، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده**» [رواه البخاري].

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عمر قال: كان رسولُ الله ﷺ يعطيني العَطَاءَ، فأقول: أعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَر إليه مِني قال: فقال عليه الصلاة والسلام: «**خذه، وإذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مُشْرِف ولا سائل، فَخُذه فَتَمَوَّله فإن شئتَ كُلْه، وإن شئتَ تصَدَّقْ به. وما لا، وما لم يكن كذلك؛ فلا تُتْبِعْهُ نَفْسَك، قال سالم بن عبد الله: فلأجل ذلك كان عبد الله لا يسأل أحدًا شيئًا ولا يرُدّ شيئًا أعْطِيَهُ**». [متفق عليه] ■

بسم الله الرحمن الرحيم

معركة (ملاذكرد) تحقق فيها قوله تعالى:

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

في معركة (ملاذ كرد) سنة (٤٦٣هـ)؛ خرج ملك الروم رومانوس في جمع كبير من الروم والروس والكرج والفرنجة وغيرهم من الشعوب النصرانية، حتى قُدِّر ذلك الجمع بثلاثمائة ألف جندي، أعدَّهم الإمبراطور لملاقاة السلطان السلجوقي ألب أرسلان، الذي ما إن علم باقتراب الروم ومن معهم حتى استعد للأمر واحتسب نفسه ومن معه، وكان في قلة من أصحابه لا تقارن بعدد الروم وأتباعه، قيل: إنهم قرابة خمسة عشر ألفًا، ولم يكن لديه وقت لاستدعاء مدد من المناطق التابعة له، وقال قولته المشهورة: «أنا أحتسب عند الله نفسي، إن سعدت بالشهادة ففي حواصل الطيور الخضر أصبح وأُمسي، ومن حواصل النسور الغبر رَمسي، وإن نصرت فما أسعدني وأنا أُمسي، ويومي خير من أَمسي»، وهجم بمن معه على مقدمة الأعداء، وكان فيها عشرون ألفًا معظمهم من الروس، فأحرز المسلمون عليهم انتصارًا عظيمًا، وتمكنوا من أسر معظم قوادهم. وكان السلطان قد أرسل من قبله وفدًا إلى إمبراطور الروم وعرض عليه المصالحة، ولكنه تكبَّر وطغى ولم يقبل العرض وقال: «هيهات، لا هدنة ولا رجوع إلا بعد أن أفعل ببلاد الإسلام مثل ما فُعل ببلاد الروم»، وجاء في رواية: «لا هدنة إلا ببذل الرِّي»، وهي بلاد شاسعة تحت إمرة المسلمين، فحمى

السلطان وشاط، فقال إمامه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي: «إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين». واجتمع الجيشان يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة (٤٦٣هـ)، فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة صلى السلطان بالعسكر، ودعا الله تعالى وابتهل وبكى وتضرَّع، وقال لهم: «نحن مع القوم تحت الناقص، وأريد أن أطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا وللمسلمين على المنابر، فإما أن أبلغ الغرض، وإما أن أمضي شهيدًا إلى الجنة، فمن أحب أن يتبعني منكم فليتبعني، ومن أحب أن ينصرف فليمضِ مصاحَبًا، فما ها هنا سلطان يأمر ولا عسكر يؤمر، فإنما أنا اليوم واحد منكم، وغازٍ معكم، فمن تبعني، ووهب نفسه لله تعالى فله الجنة أو الغنيمة. ومن مضى؛ حقَّت عليه النار والفضيحة». فقالوا: «مهما فعلت تبعناك فيه وأعنَّاك عليه»، فبادر ولبس البياض وتحنَّط استعدادًا للموت". وقال: «إن قِتلتُ فهذا كفني»، ثم وقع الزحف بين الطرفين، ونزل السلطان ألب أرسلان عن فرسه، ومرغ وجهه بالتراب، وأظهر الخضوع والبكاء لله تعالى وأكثر من الدعاء، ثم ركب وحمل على الأعداء، وصدق المسلمون القتال وصبروا وصابروا حتى زلزل الله الأعداء وقذف الرعب في قلوبهم، ونصر الله المسلمين عليهم، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسروا منهم جموعًا كبيرة، كان على رأسهم ملك الروم نفسه» ■

تصفية قضية فلسطين في صفقة القرن برعاية سعودية!

نشر موقع «ميدل إيست آي» البريطاني تفاصيل حصل عليها حصرًا لمضمون خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن عملية تسوية نهائية بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين). ويقول الموقع في تقريره الذي عنونه بـ(خطة ترامب) التي لا خطة بعدها: «إنها إنذار نهائي للفلسطينيين، وإن فريقًا أميركيًا يعكف على وضع (اللمسات الأخيرة) على الخطة التي باتت تعرف باسم (صفقة القرن). وينقل الموقع عن دبلوماسي غربي تفاصيل الخطة التي تشتمل على إقامة دولة فلسطينية تشتمل أراضيها على قطاع غزة والمناطق (أ) و(ب) وبعض أجزاء من منطقة (ج) في الضفة الغربية».

وستقوم الدول المانحة بموجب الخطة بتوفير عشرة مليارات دولار لإقامة (الدولة الفلسطينية) التي ستشتمل بنيتها التحتية على مطار وميناء في غزة، ومساكن ومشاريع زراعية ومناطق صناعية ومدن جديدة. كما سيتم تأجيل وضع مدينة القدس وموضوع عودة اللاجئين. بعبارة أخرى، إن تسوية ترامب لا تتضمن عودة اللاجئين ولا استعادة القدس. فيما ستشمل المفاوضات النهائية محادثات سلام إقليمية بين (إسرائيل) والأقطار العربية بقيادة المملكة العربية السعودية.

ويلفت التقرير إلى أن جاريد كوشنر، مستشار ترامب الخاص وصهره ورئيس فريق عملية السلام، زار السعودية مؤخرًا وأطلع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان على الخطة «وطلب من السعوديين المساعدة في إقناع الرئيس الفلسطيني محمود عباس بقبولها، والتي سوف تقدم بشكل رسمي في مطلع ٢٠١٨». ويوضح التقرير أن محمد بن سلمان «متحمس جدًا للخطة، وهو حريص على رؤية صفقة سلام تبرم بين الفلسطينيين والإسرائيليين أولاً، ثم بين (إسرائيل) والأقطار العربية، كخطوة أولى لتشكيل تحالف بين السعودية و(إسرائيل) لمواجهة التهديد الإيراني!» وقال التقرير إن ابن سلمان أبلغ كوشنر أنه مستعد لاستثمار كميات ضخمة من رؤوس الأموال في الصفقة، وسيعطي القيادة الفلسطينية الحوافز اللازمة لدفعها للاستجابة الإيجابية. وقد التقى ابن سلمان مع عباس في خلال زيارته الأخيرة للرياض التي بدأت في ٨ نوفمبر/ تشرين الثاني وأبدى استعداده لزيادة الدعم المالي السعودي للسلطة الفلسطينية بثلاثة أضعاف تقريبًا لتحفيزها على الدخول في الصفقة.

وقد علق زير الخارجية الأسبق، مروان المعشر، على هذه الصفقة بقوله: «نحن نتعامل مع إدارة لا تملك الحد الأدنى من المعرفة والخبرة حول القضية الفلسطينية، إضافة إلى موقفها العلني والمتشدد في دعم الجانب (الإسرائيلي) وعدم قدرتها حتى على التعبير عن أي تعاطف إنساني مع الفلسطينيين». وقال المعشر إن ترامب وصهره جاريد كوشنر ومسؤولين آخرين «مغالون في دعمهم لإسرائيل» معتبرا أن «الولايات المتحدة وضعت خيارين لـ(صفقة القرن) أمام الفلسطينيين، وهما: «إمّا حكمًا ذاتيًا لا يتضمن القدس الشرقية أو غور الأردن، أو الأراضي المقامة عليها المستوطنات». والخيار الآخر وفقًا للمعشر هو «كونفدرالية مع الأردن للأراضي المشار إليها». مضيفًا أن «كلا الحلّين يَصبّ في مصلحة إسرائيل فقط». ونوّه المعشر إلى أن الولايات المتحدة تعول في إتمام الصفقة على الدول العربية التي تقاربت مع (إسرائيل) ضد إيران مؤخرًا.

الوعي: يبدو أن حكام العرب لا يتورعون عن عقد أية صفقة من أجل تثبيت أركان ممالكهم الهشة، فبعد الصفقات المهولة التي قامت بعقدها دول الخليج مؤخراً مع الولايات المتحدة لكسب تأييد الإدارة الأميركية الجديدة للعائلات الحاكمة في الخليج، ها هي السعودية تتصدر المشهد من جديد لعرض قضايا المسلمين ومقدساتهم في فلسطين للمساومة في صفقة مشبوهة، تعيد ترتيب صفوف العملاء في المنطقة، وتجعل من (إسرائيل) حليفًا علنيًا لآل سعود في صراعهم ضد المحور الإيراني، الذي يلهث بدوره للاندماج في النظام السياسي الدولي الذي يرعاه الغرب ويديره لمصالح الدول الكبرى فيه.

رسالة إلى العرب.. أو من بقي منهم!!

نشرت الجزيرة نت مؤخرًا مقالًا مطولًا للرئيس التونسي السابق منصف المرزوقي بالعنوان أعلاه، محاولًا من خلاله رسم منهج فكري للنهوض بالعرب وإخراجهم من النفق المظلم الذي دخلوه، متسائلًا «أين باب النفق. بل هل ثمة منفذ أصلا؟». وقد حشد المرزوقي مجموعة متفرقة من الأفكار المغلوطة ورصدها التي تخاصم الإسلام جملة وتفصيلًا. وسنتوقف هنا عند بعض النقاط التي طعن فيها بثلاثة مفاهيم إسلامية، هي أهم مرتكزات وجود الأمة الإسلامية.

أولًا: الخلافة الإسلامية. يقول المرزوقي «ما الذي يجعلنا نتشبث بدول مصطنعة وأيديولوجيات كاذبة، وبكل هذه الأوهام التي عشنا عليها قرونًا ننتظر الخلاص من المستبد العادل... أو من عودة الخلافة، فلا نحصد إلا الخيبة وراء الخيبة؟». يظهر أن إعادة الخلافة لدى المرزوقي هي شر لا بد من محاربته. وهنا نتساءل لماذا يستعدي المرزوقي الخلافة مع أنها هي التي وحدت الأمة ١٣ قرنًا وفرضت المسلمين، ومن ضمنهم العرب كحملة رسالة، قوة أولى في العالم. ثم، هل يخفى عليه الفرق الشاسع بين الدول المصطنعة للحفاظ على مصالح الغرب وبين دولة الخلافة التي ترعى شؤون المسلمين ومصالحهم.

ثانيًا: وحدة الأمة. يعتبر المرزوقي أن «ثمة من لا يزالون مصرّين على أن الإسلام هو القالب الشرعي والوحيد لصهر كل هذه الشعوب وإعطائها هويتها الأساسية. وكما لم ينجح الأمر في الماضي... فإنه لن ينجح في المستقبل». هكذا بكل بساطة، وبكل سطحية يريد المرزوقي خداعنا بعدم صلاحية الإسلام لوحدة الشعوب المسلمة، وبالتالي استبعاده من منهج التغيير، متجاهلًا أن الإسلام كان فعلًا عامل وحدة بين المسلمين عقائديًا وسياسيًا وحضاريًا؛ إذ وحّد بين العرب المتشاكسين والمتقاتلين، يقول الله تعالى ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ (الأنفال). كما وحد بين العرب والكرد والترك وغيرهم من الشعوب حتى ساد الإسلام في أغلب المنطقة المعمورة من العالم دهرًا من الزمان، بعد أن قصمت الخلافة الإسلامية ظهر فارس والروم وغيرها من دول البغي والفساد. أما ما ظهر من انقسامات فسببه الانحراف عن الإسلام لا التمسك به. فعقيدة الإسلام ونصوصه وسياساته تقوم على الوحدة والتوحيد. وأما ظهور الدعوات الانفصالية، فإنما هو بسبب الدعوات التي تجاهلت قول الرسول الكريم ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، ... ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ: ثُمَّ قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَبَلَّغْتُ؟... لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» (رواه أحمد). وقوله «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ» (رواه مسلم).

ثالثًا: الهوية الإسلامية. يضيف المرزوقي «ما يجهله ويتجاهله كل هؤلاء الأغبياء الخطرين، هو أن الهوية الفعلية لكل الأفراد ولكل الشعوب مصنوعة من الآخر بقدر ما هي مصنوعة من الأنا. هي مثل طبقات الجيولوجيا، أي أن تراكم تواريخ المجموعات البشرية المتعاقبة والمتمازجة -التي صنعت شعبًا- سيواصل التغيير وصنع طبقات جديدة من الهوية». هكذا يدعونا المرزوقي بعد أن ننزع الإسلام من معتقدنا كدين توحيد ووحدة وبعد أن نسقط إعادة الخلافة كنظام حكم، يدعونا إلى تغيير هويتنا بناء على مزاعم فلسفية ممجوجة تناقض واقع الأمة، كما تناقض صريح القرآن الذي يرسم هويتنا، بقوله تعالى ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ (سورة الحج)